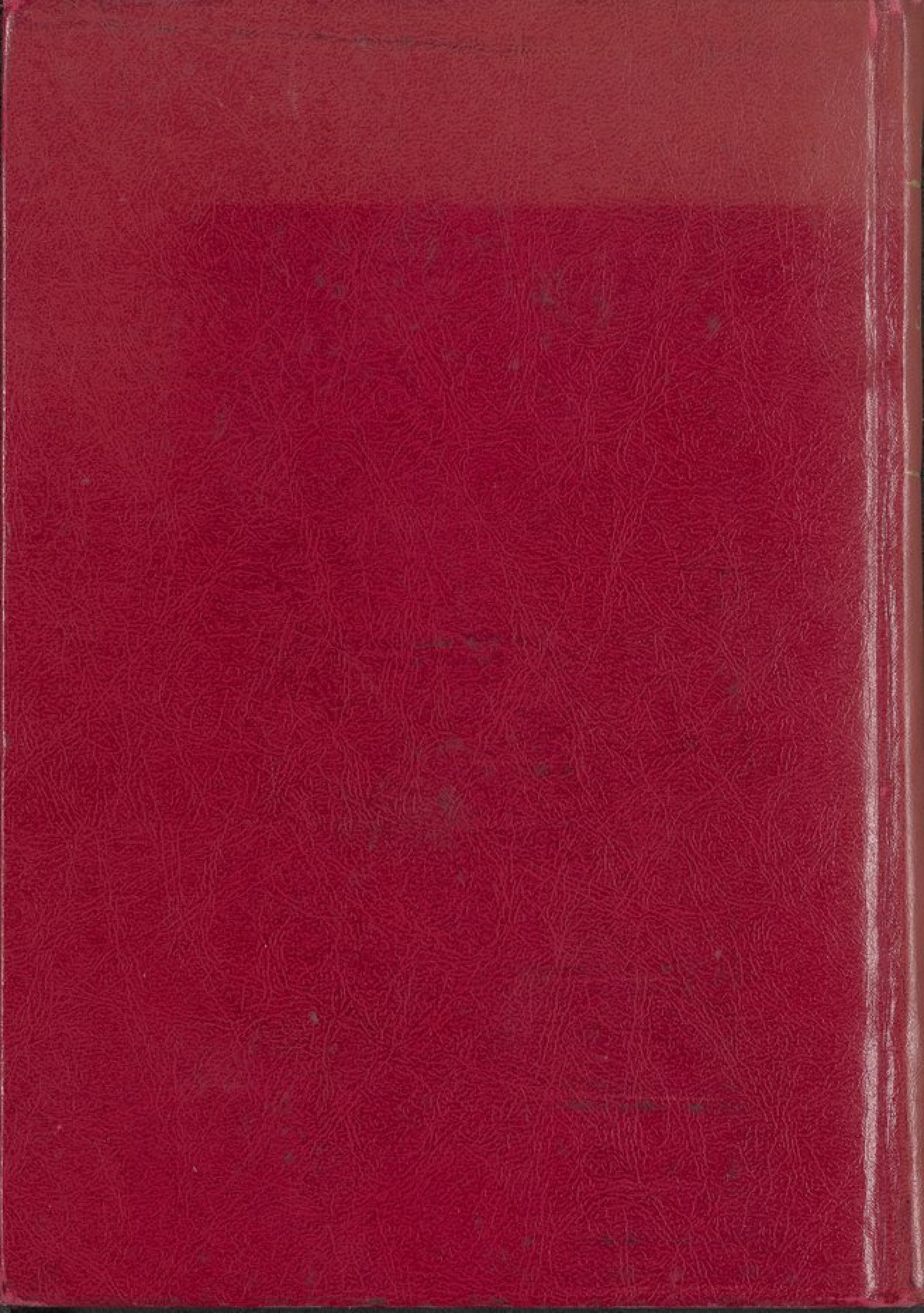
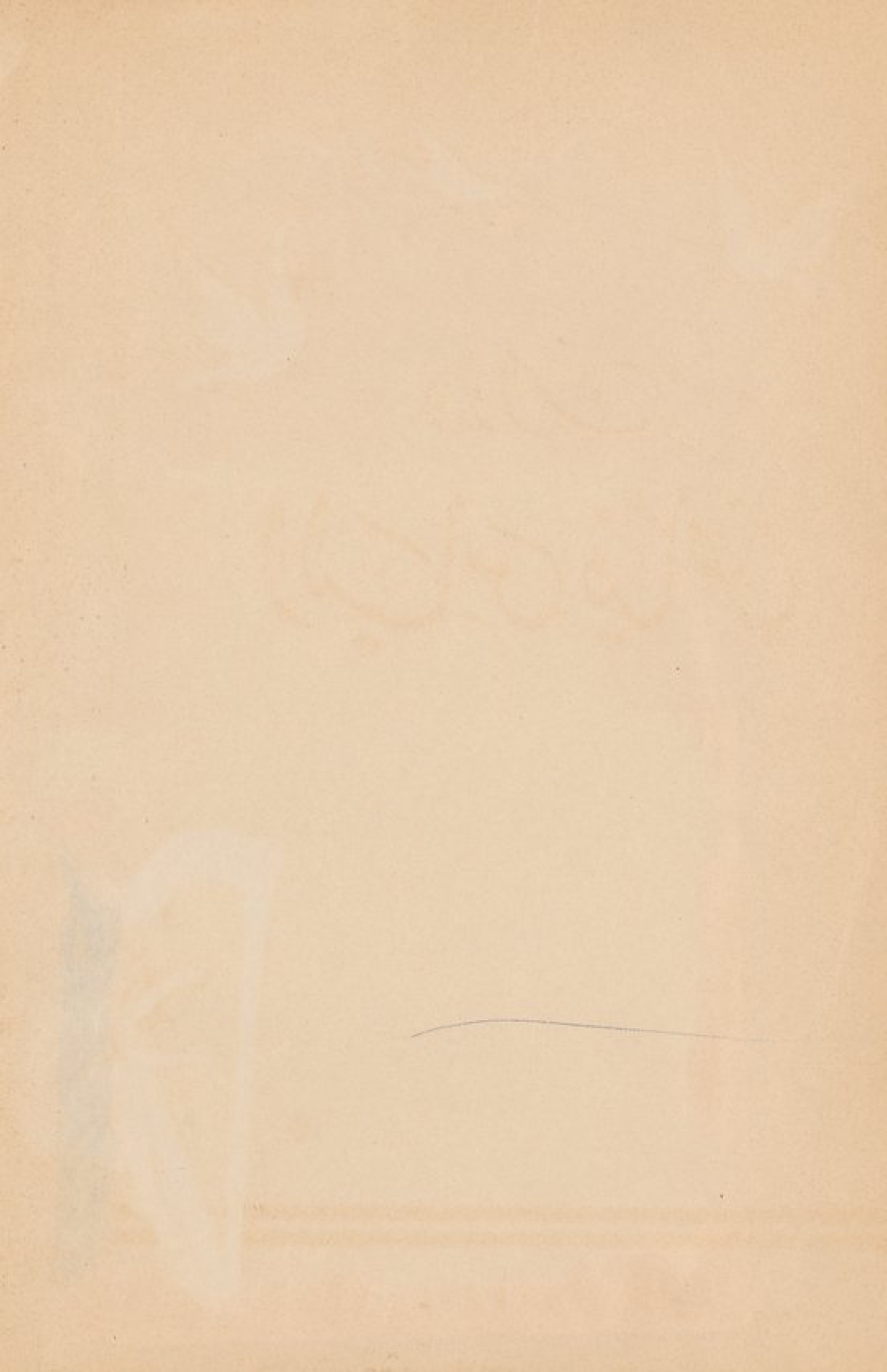




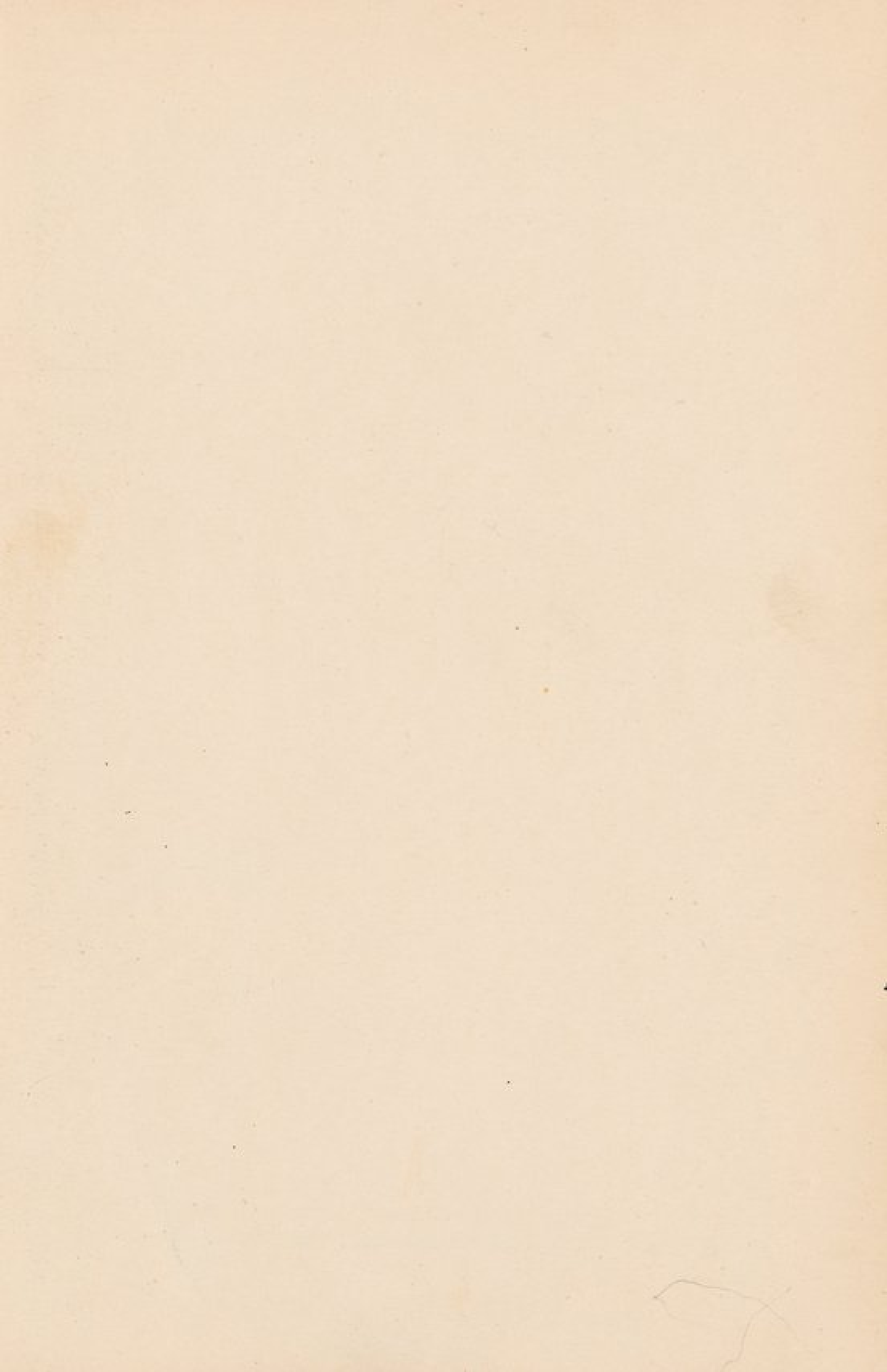


ديوان

الياس فياض

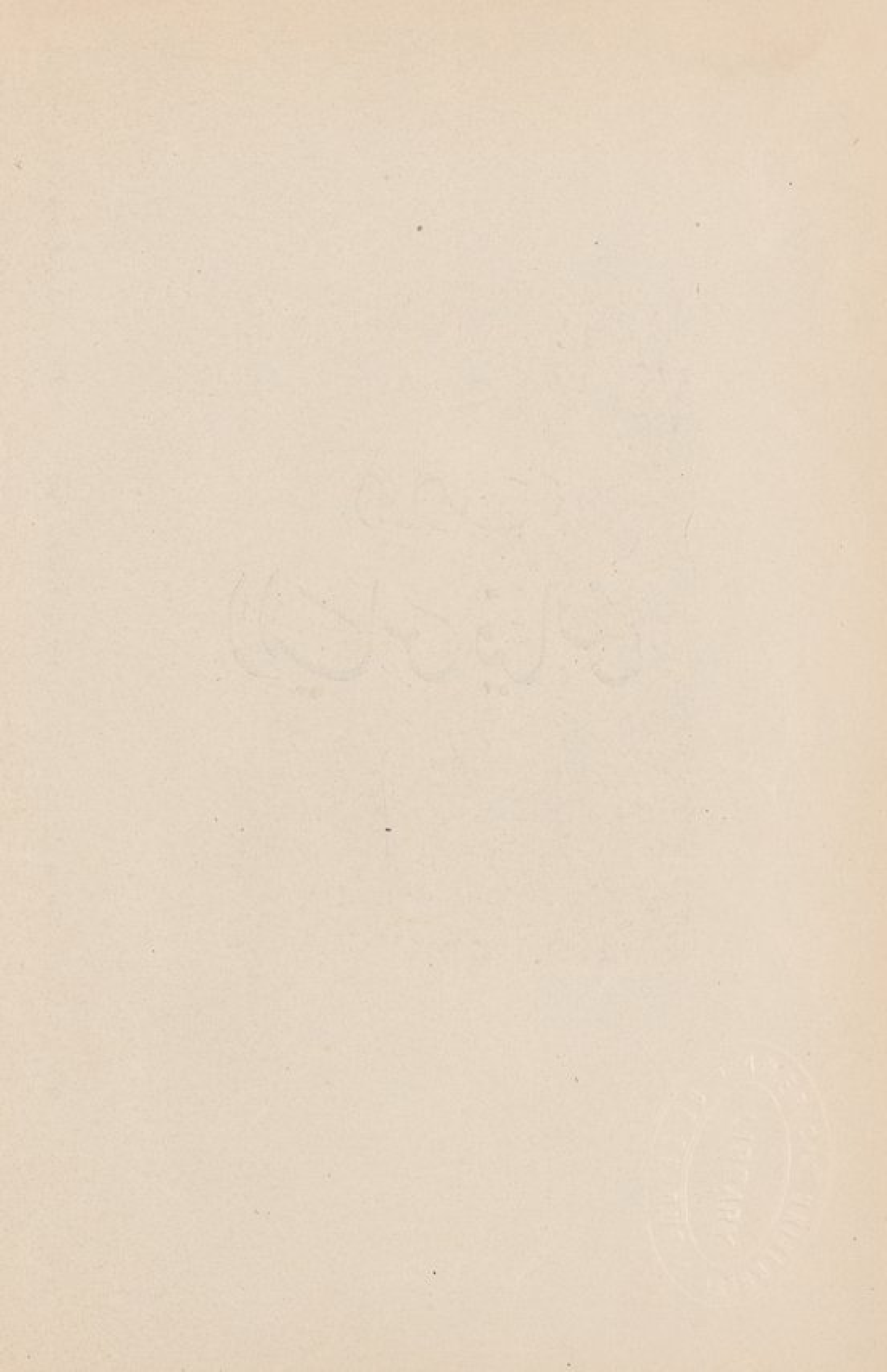


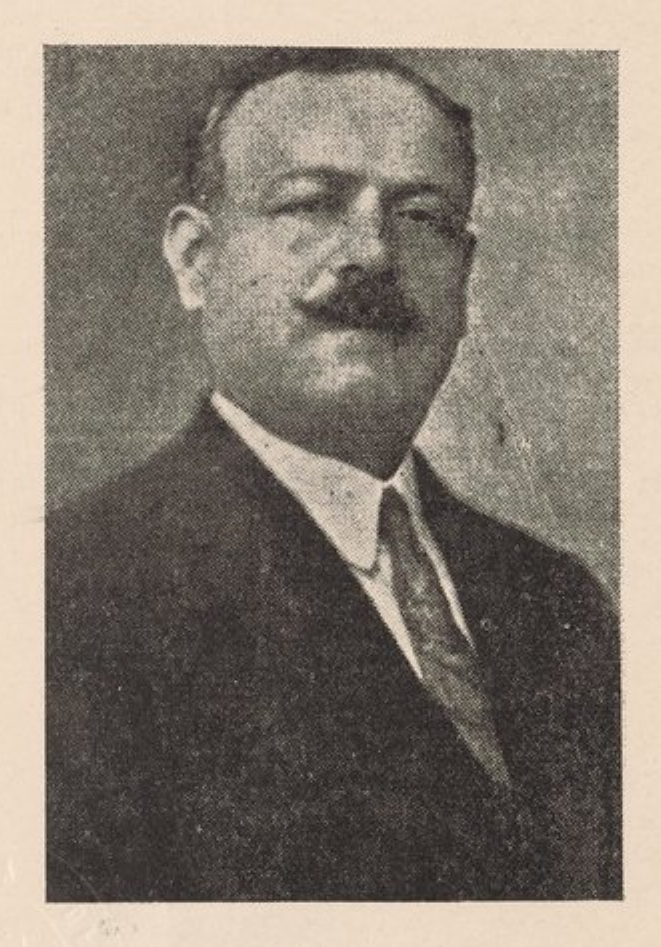
دار الثقافة - بيروت



ديوان

الياس فياض





الياس فياض

١٨٧٢ - ١٩٣٠



طبع من هذا الكتاب

١٠٠٠ نسخة على ورق هولزفراي ٩٠ غرام

١٠٠ نسخة على ورق ابيض ممتاز ١٢٠ غرام مرقمة من ١ الى ١٠٠

١٥ نسخة على ورق كوشه ١٢٠ غرام مرقمة من ١ الى ١٥

هذا ما استطعت الوصول الى جمعه بهمة صديقي جرجي باز من اشعار اخي المرحوم الياس فياض المبعثرة هنا وهناك في المجلات والجرائد . رتبتها حسب تواريخ ظهورها مفرداً لما نظمه في الرثاء بابا على حدة وذيلتها بما قيل على ضريحه وفي حفلة الاربعين التي اقامها له اخوانه الادباء بالاشتراك مع الحكومة

وقد جعلت الكتاب تقدمة الى ابنة اخي كريمة الشاعر التي احبها كثيراً في حياته

ليلى فياض دفيسون

تذكاراً خالدا بعد وفاته

الدكتور نقولا فياض

٢١ تشرين اول ١٩٥٤

الياس يوسف فياض

شاعر . وزير . خطيب . كاتب . نائب . عزّز الادب ، نافحاً فن التمثيل عشرين رواية .

اسرتا والديه نبيلتان . فياض وسرسق . من اقدم أسر بيروت . مشاهيرهما عديدون

ابوه ، يوسف نعمة الله فياض . عضو مجلس الادارة ، البيروتي . رئيس محفل لبنان الماسوني ، الفرنسي ، اديب متعلم

أمه ، ليزا الياس سرسق . والدها . واخوتها ، اسكندر وحنا وقسطنطين . اربعة قناصل دولتي ايران وبني عثمان .

اخوه الدكتور نقولا . الخطيب الكاتب الشاعر ، المشهور ، تولى مديرية البرق والبريد ، بنسبة وزارة ، ونيابة بيروت في مجلس نواب لبنان .

ابن خالته كاتبه . باترو اسكندر طراد . النائب البيروتي ، ترأس المجلس النيابي اللبناني مرتين ، ١٩٣٥ــ١٩٤٠ ودولة لبنان ١٩٤٣

ولد الياس في بيروت في ٤ شباط ١٨٧٢ . تعلم في مدرسة الثلاثة الاقمار . استاذه المعلم نعمة شديد يافث ، من مفاخر مغتربينا في البرازيل .

علّم في مدرسته اربع سنوات . ومن تلاميذه فيها . القاضي الوزير ، نجيب الاميوني

تاجر ثلاثة اعوام . في محلة الجميزة . تجاه دير الرهبان الفرنسيسكان . بضائعه نسائية

نظم الشعر في عمر البدر . يوم كان يصح فيه قوله : والفكر مني بعد ما جمع المدى

ومن اوائل قصائده تهنئته مدير المدرسة الاستاذ يافث بعيد رأس السنة ١٨٨٥

نعم اعتبر نعماً اتتنا من علٍ   بقدوم هذا العام بارَكه العلي

باشر الاشتغال في الروايات ابن عشرين سنة . فوضع (الزوجة الخائنة) مثلها اولاً . جوق اسكندر السيقلي ، في مسرح (قهوة اوربا) في ساحة البرج عام ٨٩٣ ،

ثم اتبعها برواية (الدون فرنند) الممثلة بعدها ، ومثلها ، مراراً عديدة شأن جميع رواياته

كذلك عرب للمطالعة رواية (عشيقة مازرين) نشرتها تباعاً مجلة (سلسلة الفكاهات) المصرية ، لمنشئها الاديب البيروتي ، نخله قلفاط . وطبعتها ايضاً على حدة.

سافر الى وادي النيل سنة ١٨٩٦ . حرر في جريدة (الرائد المصري) عاماً . وكاتب جريدة (البصير) الاسكندري ، عامين

عاد الى بيروت سنة ١٨٩٩ . كتب في جريدتي (المحبة) و (المصباح) وخطب في عدة احتفالات .

رجع الى مصر ، في السنة التالية.وحرر ايضا في (الرائد) وشرع يدرس الحقوق في مكتبها الفرنسي

ذهب الى باريس لتأدية الامتحان ، فيها ، عن سنته الاولى . فكمل الدرس . في عاصمة فرنسا . سنتين تاليتين . فائزاً بشهادته عام ١٩٠٣ مراسلا منها (البصير) الى الاسكندرية .

وبعد رجوعه الى مصر . استعد لنيل شهادة (البكلوريا) دارساً علومها مؤدياً امتحاناً عنها . ودرس الشريعة الاسلامية والقوانين المصرية ، ومبادىء لغة الانكليز

تعاطى المحاماة في القاهرة « ستاجيير) متمرناً عند بعض مشاهير المحامين . دون ان يتخصص لها .

بل اشتغل في الادب ، معها محرراً في جريدة (الاخبار) للشيخ يوسف الخازن ، اللبناني ، ومترجماً لها عدة روايات ، وكاتباً ايضاً في بعض الجرائد كالاهرام وامثالها .

اعتنى خصوصاً بتعريب الروايات التمثيلية خادماً لغة العرب ، في سنتين ، بخمس عشرة رواية .

ماري تيدور . لويس الحادي عشر . مضحك الملك . عواطف البنين . شفاليه دي لا كاردير . نابوليون . تبكيت الضمير . بين نارين . عبرة الابكار . ليلة العرس . القاتل ابي . بائعة الخبز . ابنة الناطور . حياة المقامر . الحجرة الصفراء .

كان يعرب الرواية في بضعة ايام ، الا اثنتين ، لويس الحادي عشر ، ومضحك الملك . عرب كلا منهما في عشرين يوماً

اما روايته (فران البندقية) التي اخذ موضوعها ، عن السينما . في ما بعد . فقد

كتبها في جلسة واحدة .

خص رواياته ، اولاً ، باربعة اجواق، اسكندر فرح، وسلامه حجازي ،وجورج ابيض ، والاخوان عكاشه . مشتركا مع الابيض في جوقه برعاية الخديوي عباس حلمي مجيزاً تمثيلها في جميع البلاد . فتمثلت مراراً عديدة ، لا سيما المطبوع منها . وله ايضاً روايتان غير كاملتين .

جاء بيروت بعد اعلان الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ مشتغلا في المحاماة ، مرافقاً ، على التوالي ، جوقي ، عكاشه ، وعبد الرزاق . الى دمشق وحلب وطرابلس ، لملاحظة التمثيل . كما لاحظه لهما في بيروت ، لدى مجيء كل منهما اليها . باقياً فيها بقية عمره .

جمع الجزء الاول من ديوانه في اواخر مدة الحرب العامة الاولى ، مما نظمه في بيروت ومصر وباريس ، آملاً جمع الجزء الثاني منه في زمن السلم . انما الوظائف اشغلته عن جمعه ، فتبعثرت اشعاره ، فجمعنا منها ، بالجهد ، الفا ومئتين وخمسين بيتاً . يضمها هذا الديوان ، شعراً فياضياً نفيساً .

وظفته حكومة لبنان رئيس القسم الاداري في « البوليس » في خريف ١٩١٨ ، وقاضياً في محكمة التمييز ١٩٢١ ، ومستشاراً في محكمة البيوع ، ورئيس قلم ممتاز في وزارة العدلية .

تولى وزارة الزراعة ١٩٢٧ ــ ١٩٢٨ ومديرية المعارف ١٩٢٨ ــ ١٩٢٩ ، والنيابة عن بيروت في المجلس اللبناني ١٩٢٩ ــ ١٩٣٠

سبعة وظائف مهمة في حكومة لبنان . تولاها خلال اثنتي عشر عاماً ، دون ان يهمل الادب ، شأنه في عهد المحاماة ، في مصر وفي بيروت .

من خطاب الى قصيدة ، الى مقال في جريدة . فضلاً عن التحرير في الجرائد ، ورواياته العشرين ، للتمثيل .

خدم الانسانية في بعض الجمعيات واللجان ، وانتخب عضواً في المجلس الملي .

تزوج ماري نقولا العشي في ١٩٢٢/١١/١٩ ورزقا ليلاهما وحيدة .

عاش تسعا وخمسين سنة . وانتقل الى رحمة الله في ٢١ تشرين الاول ١٩٣٠ فتولت الحكومة والملة ، اقامة مأتمه ، وطنياً ملتياً اكراما له ، وتقديراً لادبه ، وعززه الادباء في احتفال خاص .

خسرنا فياضنا اديباً كبيراً ، وعوّضنا الله ، أخاه الاصغر ، اديباً اكبر .

١٩٥٤/١٠/٢١ **جرجي نقولا باز**

الزيز والنملة

كان الشاعر في صباه ولاول عهده بالنظم اراد ان يترجم لافونتين الى العربية شعراً فبدأ بالقصيدة الاولى منه ثم اصيب بالتيفوئيد وحالت موانع اخر دون المضي في اتمام ما شرع فيه . وهذه هي الابيات مترجمة ببعض التصرف :

جاء الشتا والصيفُ ولّى القهقرى

كأنه طيفٌ سرى حين الكرى

والزيزُ كان ابداً لا ينثني

عن الغِنا بصوته المستَحسنِ

حتى اذا قرصه بردُ الشتا

أيقنَ أن شملَه تشتّتا

جاء الى النملةِ يشكو جوعَه

بحرقةٍ مسترسلاً دموعَه

قال لها بذلّةٍ : يا جارتي

حِني عليَّ وارفقي بحالتي

أرجوكِ يا صاحِبةَ الفضلِ الكثيرْ
أن تقرضيني بعضَ حبّاتِ الشعيرْ
أعيشُ فيها زمَنَ الشتاء
وقد تخلّصتُ من العناء
حتى إذا الصيفُ أتى يا ماجدة
أَعدتُها بأَصلِها والفائدة
وكان عيبُ النملةِ الأقلُّ
أن لا ترى في الدَيْنِ ما يحلُّ [1]
ـ ماذا فعلتَ زمنَ الحصائدِ ؟
ـ كنتُ أُغنّي للورى قصائدي
قالت لقد أَحسَنْتَ فعلًا يا فتى
غَنَّيتَ فصلَ الصيفِ فارقص في الشتا

---

١ – وهناك رواية اخرى ؛ وكان في النملة عيب مفرد ان لا تعير وهو عيب يحمد

سقوط الاوراق

معربة عن الافرنسية للشاعر ميلفوا عام ١٨٩٤

ما مرَّ حرُّ الصيفِ والهجيرِ وآذن الخريفُ بالظهورِ
حتى ذوت عرائسُ الزهورِ وانقطعتْ زقزقةُ الطيورِ
وزال حسنُ الروض والغديرِ

جُرِدَت الاغصانُ من حلوِ الثمرْ واكتستِ الارضُ باوراق الشجرْ
فالروضُ كالعاشقِ يبدو للنظرْ سكوتهُ يتركُ في النفس أثرْ
تضيقُ عنهُ فُسحَةُ الصدورِ

لا حسَّ في ذاكَ المكان المقفرِ يُسمع الأ صوت ريحٍ صرصرِ
وليس للحيِّ بهِ من أثرِ لولا خيالٌ لاح بين الشجرِ
كأنهُ من عالم النشورِ

فتىً بلا عزمٍ حزينُ النفسِ اوشك ان يُدرَجَ طيَّ الرمسِ
يَمشي ببطء خافضاً للرأسِ مشرَّدَ الحسِّ شديدَ اليأس
مستغرقاً في لجة التفكيرِ

إذ وقفَ الفتى عن التقدُّمِ ورمقَ الروضَ بطرفِ المغرمِ
ثم جرت ادمعـهُ كالديمِ وصاح صوتاً من عظيم الالم

حنَّت لهُ جلامدُ الصخورِ

روضي الذي اهواهُ مذ كنتُ صبي إقبلْ وَداعَ عاشقٍ معذَّبِ
كم علَّل النفسَ بنيلِ الاربِ فلم يَفُزْ في الحبِّ بعد التعبِ

إلاَّ بقلبٍ موجعٍ كسيرِ

يا روضُ مَنْ تعهدُ قلبي عبدَها قد نَـكَثتْ حبي وخانت عهدَها
أمَّا انا فلستُ انسى وُدَّها وحيثُ لا يطيبُ عيشي بعدها

وجدتُ موتي اطيبَ الامورِ

اقضي وذا حِداذُكَ المُروِّعُ الى انقضا عمري اراهُ يُلمعُ
وكلُّ وَرْقةٍ[1] امـامي تَقَعُ فيها دليلٌ أنَّ موتي مسرعُ

وانـني ساعٍ الى القبورِ

ايتهـا الاوراقُ دومي وُقَعا وسَتِّري هذا الطريقَ المُفجعا
وحجِّبي عن عينِ امي موضِعا يكون لي عمَّا قريبٍ مضجعا

يحوي عظـامي ابد الدهورِ

---

(١) ورقة بفتح الراء وانما سكنت للضرورة

لـكن اذا جاءَت حبيبتي الى   قبريَ تبكي تحتَ استارِ الُدجى
فأحدثي حركة فوق الثرى   وأيقظي من نومهِ طيفي عسى
يذوق حيناً لذة السرورِ

فاهَ بذا القول وولى مُدبرا   ولم يعدْ من بعدُ في الروض يُرى
آخرُ ورقةٍ هوتْ فوق الثرى   قد لفظتْ آخِرَ حرفٍ سُطِّرا
من عمرهِ في دفترِ المقدورِ

قضى ولم تُقضَ لهُ بغيتهُ   في حبِّ من ذابت بها مهجتهُ
في ظلِّ سروٍ جُعلتْ حُفرَتهُ   لكنما لم تـأتِ محبوبتُهُ
تنوح فوق الحجر المهجورِ

لم تأتِ تبكي ميّتَ الغرامِ   ولا رعتْ للحبِّ من ذمامِ
بل كان داعٍ بصدى الاقدامِ   يُقلِقُ وحدهُ على الدوامِ
سكون ذاكَ المدفن الحقيرِ

اما انا فسأبقى

دعي الناظم في ختام سنة ١٨٩٦ وعمره اذ ذاك اربع وعشرون سنة الى التحرير في احدى الجرائد المصرية فما بلغ ظهر الباخرة حتى تنشق نسيم الحرية فخيل اليه ان العدل والحرية والمساواة والاخاء والشرف قد هجروا المدينة معه ورأى شبح الذل واقفاً على الشاطىء مستهزئاً باولئك المهاجرين الكرام فوصف ذلك بهذه الابيات .

العدل

رذلوني وصيَّروا البُطلَ حقًّا   وأروني البَلاءَ غرباً وشرقا

فالى مَ هذي الشدائدَ نلقى   والى مَ بالظلمِ يا قومُ نَشقى

هاجِروها فاللهُ خيرٌ وابقى

الامن

تعِسَتْ حالتي وساءَ مصيري   في بلادٍ قد قلَّ فيها نصيري

واستحلَّ الغنيُّ سلبَ الفقيرِ   فبهجري لها أراني مُحِقًّا

هاجِروها فاللهُ خير وابقى

الحرية

حبسوني عن الظهورِ المُباحِ   وارادوا قتلي بغير جُناحِ
جرَّحوني وليس يَشفي جراحي   غيرُ هجري أَرضاً بها البؤسَ ألقى
هاجِروها فاللهُ خيرٌ وأبقى

المساواة

عفتُ أرضاً تضيعُ فيها حقوقي   بيَدَيْ كلِّ غاشمٍ زنديق
وبها الحكمُ بات للصندوقِ   كلُّ باغٍ ينالُ بالمال حقّا
هاجِروها فاللهُ خيرٌ وأبقى

الاخاء

ما مقامي ببلدةٍ قد تعامى   اهلها والشقاقُ فيهم أقاما
ذبحَ الجهلُ في رُباها السلاما   فسوى الخلفِ والشقا لستَ تلقى
هاجِروها فاللهُ خيرٌ وأبقى

الشرف

إنَّ أرضاً بالعدل ليست حَريَّةْ   لا ولا بالإخاء والحُرِّيَّة
ليس ترضى بها النفوسُ الابيَّة   وبها طالبُ النبالةِ يشقى
هاجِروها فاللهُ خيرٌ وأبقى

الذل

أيها النابذون عنهم بعيـدا   وطناً صار أهله لي عبيـدا

قد أتيتم بالهجرِ أمراً حميـدا   فبلادٌ يَرى بها الذلَّ رزقـا

هاجِروها أمّا انا فسأبقى

الخديوي عباس

وقال في مصر يهنىء سمو الخديوي عباس باشا حلمي بعودته من اوروبا معافى وكان قد ذهب اليها للاستشفاء بمياهها المعدنية عام ١٨٩٦

طلعتَ كما طلع الفرقدُ ... ولكنَّ أبها كما السيّدُ
الى مصر باليُمنِ تحدو الركابُ ... ومن بعض خُدامِكَ السؤددُ
تغيّبتَ عنها فما ترقدُ ... وعدتَ إليها فما تسهدُ
تنامُ بظلّكَ في مأمنٍ ... وعينُكَ في جوّها ترصدُ
وقد سرَّها أنها أبصرتكَ ... معافًى فتحمدُ ما تحمدُ
يمدُّ لك النيلُ كفَّ السلام ... فتلقاهُ بالبشرِ منك اليدُ
مثالانِ في الجودِ كلتاهما ... فلم ندرِ أيّهما أجودُ
فتلك البلادُ بها ترتوي ... وهذي النفوسُ بها تُسعَدُ
فلا حرمَ الله مصر اليدَينِ ... ودام الأميرُ كما نعهدُ

وقال يهنئه بعيد الفطر ١٨٩٦

والعيدِ لوَجهكَ قِبلَتُهُ وسناكَ بهاهُ وبهجتهُ

عمّت بجمالكَ مسرّتهُ وزهتْ بعُلاكَ أسرّتهُ

فالفطرُ يموج بساكنهِ والبشرُ حلاهُ وحلّتهُ

والنيلُ تصفّق موجتهُ وبمدحك تشدو نغمتهُ

والجمعُ ببابكَ محتشدٌ وندَاكَ مُناهُ وكعبتهُ

يدعو بدوام بقا مَلِكٍ غُرستْ في القلبِ محبتهُ

أعزيزَ الفطرِ وسيّدهُ يهنئكَ العيدُ وعودتهُ

فأملكْ بهناء ما سطعَتْ بسما رمضانَ أهلّتهُ

واسلمْ للفطرِ وأمتهِ يفديك الفطرُ وأمتهُ

الشعر الطليق

في سنه ١٨٩٧ نشر خليل مطران في مجلة «انيس الجليس» قصيدة عن حادثة كاب كاب جرت في زحلة والقصيدة من مجزوء الرجز وهي اول شعر قصصي نشره الخليل . فأرسل اليه الناظم الابيات التالية من البحر نفسه ولكن اطلق فيها الشعر من قيده الموروث فلم يجعل كل بيت مستقلا بنفسه بل ادمج السابق باللاحق كلما رأى لذلك سبيلاً بدون تعمد ولا تكلف وقد تكون قافية البيت السابق حرف جر متعلقاً بالبيت الذي بعده كما ترى .

خليلُ نظمُكَ دعا   نظمي فلبّى طَيِّعا

من بعد ما عصاني .   وما بذا المَيْدانِ

أَطمَعُ ان أجري معك .   لكن أردتُ أتبعَكْ[1]

الى طريقٍ ما جرى   قبلُ عليها الشعرا

تكونُ فيها الأوَّلا   اذا تخطُّ السُبُلا .

فقد تولّى الهرَمُ   شعرَ الأُلى تقدَّموا

وإن يكونوا السُبَّقا   الى نظامٍ أشرقا

---

١ – الفعل المضارع منصوب بأن المقدرة بعد اردت .

في ليلِ تلك الحُقَبِ   إشراقَ نور الشُّهبِ
فأطرَبوا وأعجبوا   وأبدعوا وأغربوا .
وما مُرادي أن أجولْ   بوصفهم فذا يطولْ
لكن أردتُ أن أقولْ   إنَّ الفتى طبعاً يميلْ
الى الجديدِ . والملا   مِن امرء القيسِ الي
ذا العصرِ لم يجدِّدوا   نظماً ولكن قلَّدوا
مَنْ قبلَهم . كأنَّما   شريعةٌ من السما
لا تقبلُ التبديلا .   أو أنَّ ذي العقولا!
قد اعتراها المحلُ   حتى غدا لا يحلو
لها سوى التقليدِ   كالو كلِ البليدِ .
فقد مضى الاعرابُ   وكوِّرَت الاحقابُ
وبُدِّلتْ عاداتُ   واختلفتْ أوقاتُ
ولم نزلْ في الطَّلَلِ   نَنْدُبُ رسم المنزلِ
نجري مع الاظعانِ   في البيد والغيطانِ
نسألُ في وادي النقا   متى يكونُ الملتقى
وننصبُ الخيـامـا   ونصحبُ الانعـامـا
ونحنُ في عصرِ الحَضَرْ   عصرِ العقولِ والفِكَرْ

لا ظعن نعرفُ ولا … رسماً عفا أو طللا

ولا مضاربَ لنا … ولا نياقَ عندنا

نركبها فنقطعُ … بها الفلا فنسمعُ

للجنِّ في غيطانها … ما لذَّ من ألحانها .

لكن لنا البخارُ … تُفرى به الاقطارُ

نُصبح في أصوانِ … نُمسي بامْ درمان .

والبرقُ لا برقٌ بدا … من جانبِ الغَوْر سُدى

لكنَّهُ برقٌ مفيدْ … يُقرِّبُ النائي البعيدْ

ننطقُ في لبنان … نُسمعُ في طهرانِ

والقصيدة تتمة ضاعت من الذاكرة . وقد اعجب بها الخليل . غير ان المرحوم الشيخ نجيب الحداد ومنزلته يومئذ من الناظم معروفة لم يستحسنها فطواها ولم ينشرها . ولكن الناظم لم يلبث ان عاد الى هذا النسق في روايته « عبرة الافكار » اذ ختمها بقصيدة من البحر الكامل مشتركة بين جمهرة اشخاص ذات قافية واحدة كالمألوف ولكن من يسمعها من افواه الممثلين لا يظن ان هناك شعراً ذا وزن وقافية .

المشنوق

مصري فقير من اهالي الريف عضه الجوع فأغار ليلاً على كوخ فقيرة مثله فظفر ببعض امتعة تساوي ريالاً وبينما هو يحاول الفرار بغنيمته استيقظت المرأة فتعلقت باهدابه وهي تصيح الغوث فظن لجهله انه اذا قتلها بقي امره مكتوماً وفاز بطعام ليلته ولكن لم يلبث ان قبض عليه فحوكم فشنق في ميدان القلعة بالقاهرة وحضر الناظم مصرعه فعاد متأثراً الى ادارة الجريدة ونظم هذه القصيدة ١٨٩٨ .

كم شقيٍّ يُساقُ للاعدامِ   كان أولى برحمةِ الاحكامِ

ولكمْ في القصورِ ناعمُ بالٍ   وهو أحرى بالنارِ ذاتِ الضرام

قاتلُ النفسِ دونهُ قاتلُ الجسمِ   فليس النفوسُ كالأجسامِ

ما لهذي الحبالِ تعفو عن العا   لي ويعلو بها وضيعُ المَقامِ

ما سمعنا بأنهم عَلّقوا يو   ماً غنياً بها ولا في المَنامِ

أفكلُّ الأنام أهلُ صلاحٍ   ماخلا ذا الفقيرِ بين الأنامِ

إن يقِ المالُ ربَّهُ الاثمَ   فالفقرُ يجرُّ الفقيرَ للآثامِ

فاقتلوا الفقرَ إن عداتم فإنَّ الفقرَ   أصلُ البلا ورأسُ الخصامِ

واحفظوا أنفساً على صورةِ اللهِ   فليستْ تُعدُّ في الأغنامِ

ليس بالقتلِ ينتفي القتلُ بلْ با … لعلمِ تُمحى جهالةُ الاقوامِ
إن يكُنْ جرمُهُ عظيماً فهذا … الجرمُ منكم أحقُّ بالاعظامِ
فهو للحاجةِ ابتغى القتلَ ما تبـ … ـغونَ انتم بقتلِهِ من مرامِ ؟
لو نفى القتلُ في البريةِ قتلاً … لانتفى القتلُ قبلَ ذي الأيامِ

•

يا لها ساعةً وقد أقبلوا فيهِ … يخوضونَ موجَ ذاكَ الزحامِ
تحتويهِ الفرسانُ من كلّ صوبٍ … كمليكٍ من الملوكِ العظامِ
وكأنَّ الجموعَ بعضُ الرعايا … وقفوا في طريقِهِ للسلامِ
فاشرأبَّ الجميعُ يطلبُ ان يعر … فَ ذاكَ المسوقَ للاعدامِ
إذ بدا وهو ناحلُ الجسمِ كهلٌ … رشقَ الشيبُ رأسهُ بسهامِ
فتولى النفوسَ روعٌ لأنَّ الشيبَ يدعو النفوسَ للاحترامِ
ثمَّ سادَ السكوتُ حتى لقد تسمعُ نقرَ القلوبِ في الأجسامِ
وانثنتْ أعينُ الجميعِ الى الدَّ … كَّةِ حيثُ الجلادُ دونَ اهتمامِ
واذا بالشقيِّ يرقى إليها … دونَ ما رهبةٍ ولا إحجامِ
سمعَ الحكمَ هادئاً ثمَّ صلَّى … مُهدياً للنبيِّ أذكى السلامِ
ولألفاظِهِ الخفيفةِ وقعُ الرَّعدِ في ذلكَ السكوتِ التامِ
ثمَّ ولَّى كأنه لم يكنْ إلاَّ … كطيفٍ مضى معَ الأحلامِ

وتراءي للناسِ فيهِ خطيبٌ صامتٌ ناطقٌ بأسمى كلامِ

يا ذوي المالِ أنتم شركاءُ لي ولكن بغيرِ هذا الحمام

لو أردتم لما ارتكبتُ المعاصي لو أردتم لكنتُ خِدنَ سلامِ

فاتقوا الله في نفوسٍ رماها الفقرُ في أسرِ شقوةٍ وغُرامِ

من يَسيرِ الأموالِ تُقصَدُ من لعبٍ ومن زينةٍ ومن ايلامِ

يستفيدُ الفقيرُ علماً وتقوى وبهذا يقِلُّ فعلُ الحرامِ

معرض الأزهار

في كانون الثاني عام ١٨٩٨ افتتح اول معرض للازهار في القاهرة فحضره الناظم بصفته مكاتباً لجريدة البصير وبينما هو يصف المعرض لجريدته نثراً جرى الشعر على يراعه فأتم الوصف بهذه القصيدة :

من شقيقٍ أو اقحوانٍ وورد ... وخزامى ونرجسٍ وبهارِ
زهرةٌ عند زهرةٍ عند أُخرى ... كاقترانِ الدينارِ بالدينارِ
فرأينا الربيعَ في شهرِ كانو ... ن يفوقُ الربيعَ في آذارِ
ورأينا الأقمارَ أقمارَ حسنٍ ... مسْنَ بين الزهورِ في أقمارِ
كلُّ لحظٍ يفاخرُ النرجسَ الغضَّ وخدٍّ يزهو على الأزهارِ
فترى الوردَ سارياً في خدودٍ ... فوق وردٍ في روضةٍ غير سارِ
زار وردُ الخدودِ وردَ رياضٍ ... فازدهى عزةً بهذا المزارِ
ذاك وردٌ في الروض يذبل في ... يوم وذا الوردُ دائماً في ازدهارِ
وترى الاقحوان يبسمُ للثغرِ يباري من حسنهِ ما يباري
وثغورَ الحسانُ تبسمُ بالفو ... زِ عليهِ تبسُّمَ الانتصارِ

والقدودَ الهيفاء تخطرُ في الروضِ ازدراء بغصنهِ الخطَّارِ

تلك يُثنى قوامُها بالهوى السا ... كنِ والغصنُ بالهواءِ الجاري

وعطورُ الأزهارُ تخفى حياء ... من شذا كلُّ غادةٍ معطارِ

وثمارٍ حلتْ بهاء وحلّت ... لبنان محرمات الثمارِ

لو بدا مثلها لآدم ما جازت عليهِ خديعةُ الغرارِ

لاح فيها شرابها من صفاء ... من صفا الكاس لاح لون العقارِ

فهي الجَنَّة التي وعد الله ... لأتقى عبادهِ الابرارِ

دخلوها بلا حسابٍ ولا بعثٍ ولا توبةٍ من الاوزارِ

وثقوا بالباري بان يغفر الذنب فجاؤا يرون صنع الباري

يُبصِرون التي سُليمانُ لم يلبس حُلاها في مجدهِ والفخارِ

إنما الوردُ للرياضِ شبابٌ ... كزمانِ الشبابِ في الأعمارِ

وهو بين الزهورِ عصرُ افتخارِ ... مثل عصر العبَّاس في الأعصارِ

زار جودًا فكلل الزهرَ منها ... بعد تاج الندى بتاجِ النضارِ

معرضٌ فيهِ كل ما يُنبتُ القطرُ ويزهو به على الأقطارِ

أنبتتْ زهرهُ أكفُّ بني النيل فأغنتْ عن وابل الامطارِ

وجهادُ الفتى إذا تمَّ يُغني ... عن جهادِ القضاءِ والأقدارِ

هو وصف لم يكفِنا النثر فيه ... فاستعنَّا عليه بالأشعارِ

إنما الشعرُ للتغزُّلِ والأزهار تدعو تغزُّل الأفكارِ

أَوَلا تُبصرُ السكارى وقدطابَ لهم في الرِّياض زهو الخمارِ

وتأَمل فهل ترى في سوى الأغصان تشدو صوادحُ الأطيارِ

وانظر النحلَ أيُّ طيبٍ جناها من سوى الزهر في ندى الأسحارِ

وانظر الطلَّ هل يشابه في غير غصونٍ كرائمَ الأحجارِ

وتأَمل فَراشة الروض هل تدنو لغيرِ الأنوارِ والأنوارِ [١]

إنما الزهر نورنا في حياةٍ مُلئت بالظلام والأكدارِ

جمعت فيه كل لذة نفسٍ مثلما جمعت بذات السوارِ

فالغواني في الحسنِ جنَّة قلبٍ مثلما الزهر جنَّة الأنظارِ

---

١ – جمع نور اي زهر

النجيبيات

لصاحب الديوان مذهب خاص في الشعر فهو لم يتبذل في شعره ولم يتذلل ولم يتزلف الى احد فلم يمدح من الامراء والحكام الا من سبقت منه عارفة او فضل .

واما مدائحه في افراد الناس فمقتصرة على نجيب سرسق لتبرعه بتعليم الناظم الحقوق على حسابه الخاص ففي رأس عام ١٩٠٠ كان قد مضى على الناظم نصف سنة في القاهرة وهو يقبض مرتباً شهرياً من النجيب بدون ان يقابله بكلمة شكر في نظم او نثر فلما ذهب الى بيت التلغراف ليرسل اليه برقية معايدة بالعام الجديد تذكر انه شاعر وان تلك المعايدة تليق ان تكون شعراً فأرسل اليه الابيات التالية في البريد

أمولاي ذا عامٌ جديدٌ وفضلكم تمرُّ بهِ الأعوامُ وهو جديدُ

أتاكَ ضحوكَ الثغر بشراً كأنَّهُ عليمٌ بما تبغي لهُ وتريدُ

عليمٌ بأن يلقى نداكَ وتنتدي لياليهِ في عُلياكَ وهي سُعودُ

ولم يوتَ علمَ الغيب لكن بدَتْ لهُ دلائلُ مما قبلهُ وشهودُ

فيا مَنْ بهِ عاشَ الفقيرُ وأصبحتْ مكارمهُ في الخافقَينِ ترودُ

بنو سرسقٍ قاموا وراكَ وخلفَهم كرامٌ قيامٌ للندى وقعودُ

تعلِّمهم كيفَ السبيلُ إلى العلى وكيفَ يكونُ الذكرُ وهو حميدُ

ومن بعض ما توليهِ كفّاكَ أنني قريرٌ بما قد نلتُ منك سعيدُ
فلا زلتَ تلقى كلَّ عامٍ نظيرهُ وعيشك بالآلِ الكرامِ رغيدُ
إذا كان هذا العيدُ في العام مرَّةً ففي كلِّ يومٍ من وجودِكَ عيدُ

فورده في اليوم الثاني كتاب من ممدوحه الكريم شائق العبارة حسن السبك جاء في ختامه ما نصه « ابرعوا بالافرنسية كما برعتم بالعربية . ان هذي السنين الثلاث تمضي كحلم وبعدها نتعاون على ما فيه خير لنا وللناس » . فأجابه حالا بهذه الأبيات :

٢

لقد وردَ الدرُّ طيَّ الكتاب فقبّلتُ منهُ بناناً كتبْ
وإنَّ يداً تجمعُ الأشرفينِ جليلَ العطاء وغضَّ الأدبْ
تسيلُ بانشائها رنَّةً كما هي فعلاً مسيل الذهبْ
لتخلقُ باللثمِ دون الأكفِّ وذاكَ أقلُّ الذي قد وجبْ
فيا سيّدي وأميرَ الكرمِ ويا أفضلَ الناسِ أماً وأبْ
عليك وقفتُ القريضَ ولمْ أكُ اعتاضُ من ربِّ نعماي ربّ
وقد كنت غادرتهُ مدّةً وطال سكوتي وزادَ العجبْ
وظنَّ الأنامُ بأني عَييتُ وأنَّ معينَ كلامي نضبْ
وما نضبَ الشعرُ لكنني تجنّبتُ فيه مقالَ الكذبْ
وأكبرتهُ أن يكونَ وُعاء العديمِ وكشكولَ أهلِ الطلبْ

إلى أن ظفرتُ بهذا اللقاء وجادَ الزمانُ بهذا الأربْ
فأنعشتَ بي الشعرَ قبل العفاء وأنعشتَ بالجودِ مجدَ العرَبْ

ثم أرسل اليه من باريس عام ١٩٠١

٣

غيدَ باريسَ ليس فيكِ هُيامي بل بهذي الأوراقِ والأقلامِ
فهي أوفى منكنَّ عهدَ ودادٍ وغرامي بها ألذُّ غرامِ
فاحفظي هذه السهامَ لغيري ما بقلبي من موضعٍ لسهامِ
كان لي في الهوى مرامٌ فأمسى في طِلابِ العلومِ كلُّ مرامي
لهفَ قلبي على شبابٍ تقضَّى بين ذاك اللَّمى وهذا القوامِ
وليالٍ سهرتُها في قبيحٍ حَسَنٍ وجهُهُ مليحِ الكلامِ
ذاك عهدٌ للهوِ فات وهذا زمنُ الجدِّ والمساعي الجسامِ
فلأستبدِلَنَّ عمراً جديداً بقديمٍ يضيِّعُ الأيامِ
ولأستقبِلَنَّ كلَّ عسيرٍ في سبيل العُلى بعزمِ الهُمامِ
كلُّ مستصعبٍ يهون على مَنْ كان ذا همَّةٍ وذا إقدامِ
والذي عونهُ النجيبُ ابو الـ فضلِ يرى النجمَ موطئَ الاقدامِ
انا من مجدهِ تعلّمتُ مجداً وعلى عزمه بنيتُ اعتزامي

قد نكرتُ الكرام حتى أراني جودُهُ أنهُ وحيد الكرامِ
وبكيتُ الشرقَ الكئيبَ الى ان حلَّ من ثغرهِ محلَّ ابتسامِ
رُبَّ عصرٍ محجبٍ بظلامِ شقَّ فردٌ عنه حجابَ الظلامِ
وبلادٍ سادَ الخمولُ عليها فاستعزَّت بواحدٍ مقدامِ
ليس الأكَ يا نجيبُ هُمامٌ نحنُ نرجوهُ للخطوبِ العظامِ
ووفيٌّ من غيرِ وعدٍ اذا ضاعَ وفاءُ الوعودِ بين الأنامِ
كيف أُثني على أياديكَ عندي وهي أسمى من ان يفيها كلامي
انا منها في غبطةٍ ونعيمٍ لم يتمَّا لشاعرٍ في المنامِ
أرمقُ الحادثات وهي عبيدي نائثاتٍ في حرمتي وذمامي
شعراءُ الملوكِ لا يزدهيكُمْ ما لتيجانهم من الإعظامِ
إن أحجارَها أقلُّ سناءً وصفاءً من أدمع الايتامِ
وبها شاعرُ النجيبِ يباهي كلَّ تاجٍ وكلَّ عرشٍ سامِ
يا اميري وسيدي بل حبيبي وهو عندي أحبُّ هذي الاسامي
إن شعراً يقالُ في غير مد حيك حرامٌ عندي وألفُ حرامِ
قد لعمري نال المدائحَ قومٌ انت منهم قدراً مكان إلهامِ
كم قريضٍ يُهدى لمن ليس يدري أبمدحٍ نفحته ام بذامِ
فلو استطعتُ لاحتكرتُ القوافي أنفاً من تعريضها للطغامِ

ولأرسلتها جوائبَ في الآ فاقِ تُهدي ثناكَ للأقوامِ
كلُّ بيتٍ أرقُّ من خبر الـ وصل على مسمعِ الفتى المستهامِ
ما عرفتُ الحسادَ من قبلُ حتى جادني من يديك صَوْبُ الغمامِ
بتُّ أُرعى بأعينٍ لم أكنْ عندَ ذويها أمرُّ في الأحلامِ
كنتُ كالدرِّ قد علاهُ رُغامٌ نشلتهُ يداكَ من ذا الرغامِ
ولئن عشتُ سوفَ ازدادُ نوراً بك تعمى بهِ عيونُ اللئامِ

وارسل اليه من باريس ايضاً غير قصائد لا يذكر منها الا هذه الآتية تهنئة بالوسام العثماني الاول قال :

٤

حبيبَ القوافي وربَّ الندى لعينيكَ كلُّ حبيبٍ فدى
اذا الشعراء أباحوا القريض لقدٍّ تثنَّى وطرفٍ رنا
وحاموا على كل رسمٍ عفا وهاموا بكل خيال سرى
جعلتُ مناقبك الباهراتِ حديثاً يطيبُ لأهلِ النُّهى
وصُغتُ لمجدكَ كلَّ قصيدٍ اذا ما تُنوشِد أصغى الورى
هو الثمرُ الحلو من منطقي جَنوهُ ولولاكَ لم يُجتنى
ولولا الغمامُ واسمادُهُ لما كلَّل الزهرُ هامَ الرُّبى
وما أنا أوَّلُ قلبٍ سررتَ فكم بك سُرَّت قلوب الملا

وكم لكَ في شرقِنا من يدٍ ... تردُّ اليهِ رُواءَ الصِبا
يكلّفني (السينُ) إنشادَها ... وقبلًا بها النيلُ عذباً جرى
فتُحدِثُ في موجِهِ هزّةً ... يكونُ لها في الفراتِ صدى
ويوشكُ (إيفلُ) من جوِهِ ... يميلُ لفهمِ حديثِ العُلى

•

أمولايَ إن غبتَ عن ناظري ... فما زلتَ منهُ مكانَ الضّيا
وان منعتني منك البحارُ ... فما منعتْ من يديكَ الجدا
كذا الشمسُ إن حجبتْها الغيومُ ... فليستْ لتحجُبَ منها السنى
أبو الجود تخلق منهُ الجديدَ ... وتُبدعُ في خلقهِ ما تشا
وتشكرُ عافيكَ شكرَ العُفاةِ ... فلا يُعرفُ المجتدي منكما
كأن قد تساويتما في العطاءِ ... فمنهُ السرورُ ومنكَ الغِنى
وماذا أهنّي بهذا الوسامِ ... وأنت لكلّ وسامٍ هنا
يُحلِّي المليكُ بهِ منك صدراً ... به من مزاياك أسمى الحُلى
فيسطَعُ للعينِ منه الشُّعاعُ ... بين مكارمكم والوفا
ومَنْ كان فضلُكَ في كفِّهِ ... تملّكَ من دهرهِ ما اشتهى
ومَن كان عزمك في جنبهِ ... أصاب الثريّا مكانَ الثرى
فلا عدمتْكَ عيونُ البلاد ... لأنك نجمٌ به يُهتدى
ولا حُرِمتْ منك ارضُ الشامِ ... وان حملتْ مصرُ وقرَ الهوى

وارسل اليه يوم عيد القديس نقولا يهنيء نجله نقولا بالعيد عام ١٩٠٤

٥

من شاعرٍ لأبيك عبدِ أيادي ذاعت مآثرها بكل بلاد
تلقى التهانئ يوم عيدك مثلما تلقى الملوكُ الشعرَ في الأعيادِ
يا زينةَ الأولادِ إنك في غدٍ لا شكّ تصبحُ زينةَ الأفرادِ
فرعٌ لذاكَ الأصل تقفو إثرهُ وتنالُ ما قد نالَ من أمجادِ
اليومَ في ساحات قصرِكَ لاعبٌ وغداً نراكَ تزينُ صدرَ النادي
يا ايها الفرخُ الصغيرُ لك الفضا رحبُ المجال وانت ذو استعدادِ
ولسوفَ يشتدُّ الجناحِ فتغتدي كالنسر بل لك كلُّ نسرٍ فادِ
ولسوف تبلغ مسمعيك مقالتي هذي متى أصبحتَ ربَّ رشادِ
فتريك أني صادقٌ بفراستي حكماً كما انا صادقٌ بودادي
وتصير ان أنشدتُ فيك قصائدي تهتزُّ مثل ابيكَ للانشاد
«ان الكرام تهزُّهم مدّاحهم هزَّ الكماةِ السيفَ يومَ جلادِ
«فهمُ اذا امتُدحوا رأوا ما فيهم من غرّ أوصافٍ وغُرِّ ايادي

●

شوقي الى ذاكَ المحيّا يستبي بجماله الوضّاح كلَّ فؤادِ
والى أبيك وقد جلستَ بحجرهِ تلقي عليهِ مسائلَ الأولادِ

يرنو اليكَ وقلبهُ مستبشرٌ ... يتلو بوجهك طالع الاسعادِ
وعليك من عينيهِ فيضُ أشعَّةٍ ... تحكي شعاعَ الشمس بالايقادِ
ويُميلُ جلدُكَ فوق رأسك رأسهُ ... فترين أبيضَ شعرهِ بسوادِ
هوَأصلُ بيتٍ أنت بعضُ فروعهِ ... فاحفظهُ فينا ثابتَ الأوتادِ
واهنأ بهذا العيد واسلم للعلى ... ولوالديكَ وسُدْ على الأندادِ

ذكرى واعتبار

يعتقد الناظم ان النعرة الدينية في الشرق قد قتلت النعرة الجنسية فيها ومحتها ووقفت حائلا دون رقيه . وله في ذلك خطب واشعار كثيرة منها القصيدة الآتية نظمها في باريس عام ١٩٠١ ونشرت في جريدة المحبة بتوقيع « شرقي »

أتذكرُ من بغدادَ مقتبلَ العمرِ ... ومجداً ثوى بين الرصافة والجسرِ

وقوماً بها شادوا العروشَ فلم تدُمْ ... وقد دام ما شادوه من طيّب الذكرِ

أكارمُ كانوا حُلية الشرق كلهِ ... فزالوا وأضحى منهم عاطلَ النحرِ

ومجلسَ هارون وقد ضاق رحبهُ ... باهل الحجى من سادةِ النظمِ والنثرِ

مليكٌ يهابَ الشرقُ والغربُ بطشهُ ... ويرهبُ أن يمضي النهار بلا برِ

تنازعُ سادات الورى باب دارهِ ... ويجلسُ منها خادمُ العلمِ في الصدرِ

سلامٌ على بغدادِ من مدمن الفكرِ ... بما كان فيها من علاء ومن فخرِ

سلامٌ على تلك الحضارةِ إنها ... تعدُّ بذاك العصرِ من عجبِ الدهرِ

حياةٌ زهت في الشرقِ حيناً كأنها ... حياةُ ورودٍ لا تدومُ سوى فجرِ

ونورٌ تجلّى منهُ والغربُ غارقٌ ... من الجهلِ في أدجى ظلاماً من القبرِ

فسبحان من يجري القضاء بأمرهِ ... يصرِّفهُ من حال يسر الى عسرِ

بني الشرق هل من ذلك النوم يقظةٌ ترُجّى وهل يجدي بتنبيهم شعري
افيقوا بني امي فقد طال ليلكمُ ولا تجعلوا إصباحكم موعد الحشرِ
أيجمعنا جنسٌ ولِسْنٌ وموطنٌ ويفرِقنا وهمٌ تحكَّمَ في الفكرِ
أأرغبُ بالصينيّ ديناً وأزدري أخي وابن جنسي؟ آهِ من ذلك الأمرِ
أفيقوا من الجهلِ الذي قد سكرتُمُ به فالردى يا قومُ في ذلك السكرِ
ترابكمُ دينٌ لكم فاتِّباعهُ أحقٌّ ومن أزرى بذاك ففي كفرِ
نصيحةُ شرقيٍّ يحبُّ بلادهُ واخوانهُ لا دينَ زيدٍ ولا عمرِو
هي النزرُ مما في الفؤادِ وانه برغميَ اني الآن راضٍ بذا النزرِ
وفي الصدرِ منهُ ما لوَ انّي أقولهُ لألهبَ قرطاسي وضاءَ بهِ حبري

سمكة حبيش

دعي الناظم في باريس الى مائدة شديد بك حبيش قنصل الدولة الجنرال لذلك العهد وبين ألوان الطعام سمكة كبيرة بالفرن فاستطابها الناظم واستأذن « خلافاً للرسوم المتبعة » ان لا يأكل الا منها فأذن له القنصل على شرط ان يقرظها ببيتين . فقال عام ١٩٠٣.

بارك الله لنا في سمكه — في سماك البحر كانت ملكه

أفتدي الكفَّ التي صيدت بها — والتي حاكت خيوط الشبكه

حملوها نحونا في طبقٍ — فوقه أعيننا مشتبكه

فغدا الفيّاض يرنو نحوها — ويهيّي لابتلاع حنكه

وتمنّى « وهو سرٌّ بيننا » — لو تصدّى وحده للمعركه

رأيه الشركُ ولكن هاهنا — فضّلَ الأَثَرةَ دون الشركه

وكذا النفسُ اذا رغّبتها — ليس ترضى غير تاج الملكه

لستُ أنسى مطبخاً جاد بها — حاذقَ الخيرِ كثيرَ البركه

لفتى آلِ حبيشٍ مَن على — شكرِهِ السنا مشتركه

مكرمُ الضيف شديدٌ لم يدَعْ — مسلكاً للحمدِ إلاّ سلكه

أرتضي إنْ يرتضيها خطة — كلَّ شعرٍ مثلَ ذا في سمكه

صرخة فؤاد

نظمها على اثر حادثة ٦ ايلول سنة ١٩٠٣

سلامٌ على مصر ولو عشتُ أدهراً ... لما كنتُ إلاَّ طول عمري مُسلِّما
على موطنٍ لو خُيِّرَ المرءُ موطناً ... من الأرضِ لم يختر أبرَّ وأكرما
سَرَتْ في أهاليهِ عذوبةُ نيلِهِ ... وسالا فما أن تعرفَ الماءَ منهما
وأصبح فيه العدلُ والنيلُ جاريا ... فأوشك أن لا تُبصرَ العينُ معدما
وأضحى ملاذَ الحرِّ في الشرقِ كلِّهِ ... فان نابه ظلمٌ أتى متظلِّما
فأصلحَ ما من أمرهِ كان فاسدا ... وأرهفَ ما مِن حدِّهِ قد تثلَّما
كذلك بلادُ العدل تعذب منهلا ... وترقى الى العمران والمجد سُلَّما
وما غنم الظلاَّمُ الا خسارة ... وذلا وإلا حسرة وتندما

•

شقيقةَ سوريا أرحمي بفتى لها ... أرادت له الأيام أن يتيتَّما
تخذتك اماً لي وقد جئتُ صارخاً ... على تدميك القلب والفكر والنما
ومن كان ذا امٍّ كمصرَ فانه ... يحقُّ بأن يهريقَ من اجلها الدما

سأستلُّ فكراً كان من قبل مغمَدا وأُطلق نطقاً كان من قبل مُلجما
وأطعن قلب الصعب حتى يلينَ لي وأَضرب عرش الجهل حتى يُهدما
عسى أن يفيدَ القومَ شعري وعلّه يكون لأهل الشرق عني مترجما
وما هو إلا سهم فكر رشقته فان يُصِبِ المَرمى فحسبيَ مغنما
سأطرق أرماس الجدود مناجياً اعاظمَ أبقى منهم الدهر أعظما
فألثمُ ذيّاك الثرى متأدباً وأجثو لديه خاشعاً مترحِّما
وأسأل مَن فيه عن الشرق هل له معادٌ ؟ عسى الأرواح ان تتكلما
أحنُّ الى الشرقِ الحزين وأهله وأبكي على تشتيت أقوامه دما
وأرثي لذيّاك الذكاء مُضيَّعاً وأرثي لذيّاك البناء مهدَّما
وأذكرُ بغداداً فأطرقُ حسرةً وأذكرُ هارونا فأبكي تألما
وأندبُ مجداً كان في الشرق ساطعاً فزال فأمسى الشرق اسود أقتما
وأرجع بالنجوى لمصر فينجلي ضبابٌ على قلبي المبرّح خيّما
فأرجو بها للشرق عوداً ونشأةً وأرجو بها للشرقِ خيراً وأنعما
لقد حان ان تبدو الحقيقة بيننا وينجاب عن ابصارنا ذلك العمى

•

أإخواننا لا تجعلوا الدين فاصلاً فما الدين إلاَّ رابط الأرض بالسما
وما نحن إلا بعض ذي الارض هل لنا بان نتولَّى نقض ما الله أبرما
فلا تسمعوا قساً بشرٍ مسربلاً ولا تسمعوا شيخاً بسوءٍ معمَّما
كفى جامعاً هذا اللسان يضمُّنا اليه سواءٌ عيسوياً ومسلما

أصديق فيرتجى

وقال يستقبل عام ١٩٠٥ وذلك قبل سقوط « بور ارثر » باسبوع.

صدَّ عني ولا عجَبْ ... كـل شيء لهُ سببْ
ذَهبتْ ساعة الرضى ... وأتتْ ساعة الغضبْ
مستبدٌّ بحكمهِ ... فأنا مثلُ ما أحبْ
تارةً صاحب المنى ... تارةً صاحبُ الكُرَبْ
فلقاءٌ بهِ الهنا ... وفراقٌ بهِ التعبْ
كلُّ ذنبي لأنَّ لي ... فيه صدراً قد التهبْ
ولأني عشقتـهُ ... باردَ القلب والشَّنَبْ

●

أيُّها العام مرحبـا ... بالمنى فيك والأربْ
قل فمـا انت حاملٌ ... بين بُردَيكَ من عجبْ
رايةَ السلمِ أم تُرى ... رايةَ الحربِ والحَرَبْ
فائتلافاً به المنى ... ام خلافاً بهِ العطَبْ

أتُرى الصفرُ أم بنو البيضِ تعتزُّ بالغلَبْ

وهل الهندُ بعد ذاكَ بأمنٍ من النُّوَبْ

أم هيَ النارُ فوقَ با ميرَ يعلو لها لهَبْ

وقُوى العالَمينِ في معركِ الخُلفِ والصَّخَبْ

فالسما مكفهِرَّةٌ والفضا اهتزَّ واضطربْ

كل هذا لأجل شبرٍ من الأرض يُكتَسَبْ

يا عقولَ الأنامِ ما زلتِ في أوضع الرُّتبْ

•

ايه «بور ارثٍ» لقد هزَّني نحوكِ الطرَبْ

لا فما حدَّثَ الرُّواة ولا كاتبٌ كتَبْ

مثلَ ما عنكِ قد رُوي فهو اعجوبة العجبْ

رَحِم اللهُ أنفساً غالها عندكَ العطَبْ

وجيوشاً تدافعت صُعُداً فيكِ اوصبَبْ

بل أُسوداً تقحَّمتْ غمرةَ الموتِ لم تهَبْ

ساقها الحكمُ للهلاكِ فماتت كما وجَبْ

يا رفاتَ الأُسودِ فلتنثني عندكَ الرُّكَبْ

•

أيُّها العامُ هل أرى راحةً فيك أم نصَبْ

أصديقٌ فترتجى أم عدوٌّ فتجتنَبْ

ليالي النيل

او وصف ليالي الصيف في مصر

وهو موضوع اقترحته « مجلة سركيس » فنالت هذه القصيدة الجائزة عام ١٩٠٦ .

اذاعَ في مصرَ رسولُ البشرِ　　أنَّ ذُكاءَ غرقتْ في البحرِ
فطلع البدرُ ضحوكَ الثغرِ　　وأقبلَ النسيمُ لطفاً يسري
وصفَّقت فوزاً مياهُ النهرِ

وبلغَ الرياضَ ذاكَ الخبرُ　　فاهتزَّ إعجاباً وماسَ الشجرُ
وابتهجَ النورُ بها والثمرُ　　والزَّهرُ من فوقُ إليها تنظرُ
ترى خيالَ ذاتها في الزهرِ

ومن عجيبٍ أن ترى الطبيعهْ　　تظهرُ ذي الشماتةَ الفظيعهْ
بالشمسِ وهي أمُّها البديعهْ　　وربَّة الكلمة المسموعهْ
تُطيعها في نهيها والأمرِ

لكن بمصرَ ليسَ بالعجيبِ　　وقوعُ هذا الخطإ المعيبِ
فكم بها من حادثٍ غريبِ　　والشمس فيها أحدُ الخطوبِ
في الصيفِ فهي أصلُ ذاك الحرِّ

أنظرْ فبينا الدورُ والقصورُ   ليس بها حسٌّ ولا شعورُ
صامتةٌ كأنها قبورُ   قد انبرت باهلها تمورُ
وانفرجتْ عِقدةُ ذاكَ الحصرِ

أَطلَّتِ الغيدُ من الخدورِ   كأنها الاقمار في سُفورِ
يخطرنَ في الدمقسِ والحريرِ   من كلّ ظبيٍ أغيدٍ غريرِ
مهتضمِ الكشحِ دقيق الخصرِ

وخرجَ الناس الى الساحاتِ   يغتنمون فُرصَ اللذّاتِ
وارتفعت طقطقةُ الكاساتِ   من جِهَةٍ تُحسى ومن «جلاتِ»
مبرّداتٍ منعشاتِ الصدرِ

تنفَّسَ الحيُّ ومنذُ حينْ   كان يُعاني غصصَ المنونِ
منطرحاً في ذلك الاتونِ   فلم يكن يا ليلُ من معينِ
سواكَ للخلاص من ذا الاسرِ

يا ايها العبدُ الجميلُ الاسودُ   أنتَ لنا المولى ونحنُ الأعبُدُ
بل أنت في مصرَ الهٌ يُعبَدُ   ففيك طابتْ مهجٌ وأكبُدُ
أودى بها لولاكَ صيفُ مصرِ

لأجل هذا قد تغنّى المنشدُ   باسمِكَ كلَّ ساعةٍ يردّدُ

يا ليلُ ؟ ليتَ الصبحَ ليس يولدُ وليت كلَّ أبيض يا أسودُ
فداءُ هاتيك الثنايا الغرِّ

●

يا صاحِ فاسلْ هذه النوادي حافلةَ القـاعاتِ بالقصَّادِ
إن رمتَ تشفي غُلَّةَ الفؤادِ فاقصد معي ضِفاف ذاك الوادي
حيثُ أبو الخيراتِ ظلَّ يجري

يا حبذا النيلُ على ضوء القمرْ وحبذا الغبوق فيهِ والسَّمَرْ
ركبتُهُ كأنني عـلى سفرْ في ليلةٍ ما عابها غيرُ القِصَرْ
كذلك الصفوُ قصير العمرِ

مع غزالٍ من بني الافرنجِ مهفهفِ الخصرِ كثيرِ الغنجِ
ينظرُ عن سودٍ صحاحٍ دعجِ وجدتُ فيها كلَّ ما أُرجِّي
من روضةٍ وخمرةٍ وشعرِ

والريحُ تسري حولنا بليلا تبلُّ من صدورنا الغليـلا
كأنها آس أتى عليلا وقد أبخاها اللمى تقبيـلا
ذا اكتفتْ بل عبثَتْ بالشعرِ

والنيلُ يجري تحتنا غزيرا تهزُّنا موجاتهُ سرورا
كما تهزُّ غادةٌ سريرا قد نام فيه طفلها قريرا
في مأمنٍ من عادياتِ الدَّهرِ

والبدرُ تُلقي وجهُهُ في المَاءِ سبائكاً من فضةٍ بيضاءِ
تلمعُ اذ تموجُ في الهواءِ كأنها السيوف في الهيجاءِ
ما بين كرٍّ دائمٍ وفرِ

والأفقُ زاهٍ بالنجومِ الغرِّ كأنها لآلئٌ في نحرِ
جاريةٍ من الجواري السمرِ او ياسمينٌ لاحَ في مخضرِ
روضٍ تروَّى من دموعِ الفجرِ

وللنخيلِ منظرٌ مهيبُ تُراعُ من جمالهِ القلوبُ
فوقَ الضفافِ ظلُّها رهيبُ صفاً بصفٍّ زانها الترتيبُ
من كلِّ جبَّارٍ عظيمِ القدرِ

تحسبُها مَرَدَةً طوالا تحت مظلَّات زهتْ جمالا
في النيل جاءت تبتغي اغتِسالا سحرها النيلُ فلن تزالا
واقفةً هنا بفعلِ السحرِ

والذهبياتُ بهِ جوارِ بين صعودٍ فيهِ وانحدارِ
تبدو لنا زاهيةَ الأنوارِ كأنها لوامعُ الدراري
سابحةً فوقَ عُبابِ الغمرِ

وللمياهِ حولنا تنهُّدُ وزفراتٌ نحونا تُصَعَّدُ
وللشواطئِ لنا تردُّدُ فتارةً ندنو وطوراً نبعدُ
والريحُ في الشراعِ ذاتُ نقرِ

هذا ونحن نألفُ الأُصولا في الحبِّ لا نبغي بها تبديلا
فلا نملُّ الضمَّ والتقبيلا وقد سألنا الليلَ أن يطولا
فحبَّذا لو دامَ طولَ الدَّهرِ

وكانتِ الأكوانُ في هجوعِ من حولنا باديةَ الخشوعِ
والزُّهرُ في السماءِ كالشموعِ قد أُوقدَتْ لعرسِنا البديعِ
والليلُ قسيساً لعقدِ السرِّ

فبينما نحنُ كذا سُكارى وقد خَلعْنا في الهوى العذارى
إذا الصباحُ قد نضى البتَّارا وضَربَ الليلَ به ذدارا
وانسكبتْ دماؤُهُ كالخمرِ

فراعنا مشهَدُ ذا القتيلِ وامتنعَ الحبُّ عن التقبيلِ
تهيُّباً للحادثِ الجليلِ فعدتُ معْهُ لا أرى سبيلي
غيظاً على الصباحِ ربِّ الغدرِ

قطرة ندى

بين الجوائز التي احرزها الناظم من مجلة سركيس جائزة وضعها نجيب غناجه صاحب مخزن الأدوية المشهور بمصر لمن ينظم ثلاثة ابيات في وصف قطرة اسمها « قطر الندى . » وقد ذكرت مجلة سركيس ان الشعراء الذين تسابقوا لاحراز الجائزة أربى عددهم على الخمسين. ولما اجتمع المحكمون وهم سليمان افندي البستاني والمرحوم جرجي زيدان والمرحوم داود نقاش واخذوا بفحص الاوراق، المقدمة اختاروا منها ورقتين الاولى بتوقيع (ع) والثانية بتوقيع (غ) ولما كانت الجائزة لا تعطى الا لسابق واحد تشاوروا في اي التوقيعين يستحق الجائزة واذ لم يستطيعوا تفضيل احد الشاعرين على الآخر قرروا بالاجماع الشذوذ عن القاعدة وقسمة الجائزة بين الشاعرين. فلما فضت الظروف المختومة وجد التوقيعان للناظم .

هذه قطرةٌ بها نالتِ العينُ   أماناً من فتكةِ الامراضِ

قد دَعَوْها قطرَ الندى وهو لفظٌ   به يُكنى عن ألطفِ الأغراضِ

فبها تسلمُ العيونُ كما تحيى   بقطرِ الندى زهور الرياضِ

(ع)

من كان يشكو الضعفَ من عينهِ   فهذه القطرةُ تشفيها

من صُنع غنّاجة قد سُمِّيَت   قطرَ الندى عاشَ مُسمّيها

فالعينُ كالزهرةِ لولا الندى   ما راقكَ الحسنُ الذي فيها

(غ)

هجاء سركيس

اقام سليم سركيس اشهراً طوالا وهو يطلب من الشعراء ان يهجوه بدون مقابل فلم يكترث لذلك احد حتى عين انطون الخياط جائزة لمن « يهجو سركيساً ولا يفحش في القول » فنالت الجائزة هذه القصيدة عام ١٩٠٦ .

عجباً تحاولُ أن تنال هجاءَ ... أَتُراكَ قبلَ اليوم نلتَ ثناءَ ؟

أينَ المشيرُ وأينَ أيامٌ مضتْ ... فيها ملأتَ الخافقَيْنِ عداءَ

أنسيتَ تلكَ الحربَ حين أثرتها ... وحملتَ تلك الحملةَ الشعواءَ

إذ تستعدُّ من الجيادِ يراعةً ... ومن السلاحِ وقاحةً وبذاءَ

وإذ الورى يتجنبونكَ مثلما ... يتجنَّبون العنزةَ الجرباءَ

وإذ اسمكَ الملعون كافٍ وحدهُ ... لينيلَ لافظَهُ العذابَ جزاءَ

أنسيتَ سجنَ الحوضِ حين دخلتهُ ... ولياليًا مرَّت به سوداءَ

والبحرَ حين ركبتَهُ متلصِّصاً ... تخشى العيون وتحذر الرقباءَ

لا تستطيعُ الى ورائكَ نظرةً ... من خوفِ أن تجدَ الجنودَ وراءَ

يا ويحَ ذا القلمِ الذي جرَّدتَهُ ... لو كان سرَّ بقدرِ ما قد ساءَ

يا ويحَ ذا الأدبِ الذي أعطيتَهُ ... لو كنتَ قد أعطيتَ معهُ حياءَ

واليومَ لمّا تُبتَ عمّا قد مضى ونبذتَ تلك الخطّةَ العوجاءَ

دفنتَ مبدأكَ القديم وقلتَ لا رحِمَ الالهُ الجهلَ والجهلاءَ

وصحبتَ من غاديتهم قبلاً ومن كانوا صحابكَ أصبحوا أعداءَ

جرياً مع الاهواء علماً أنهُ لا ربحَ ان لم تخدمِ الأهواءَ

فمن الذي يبغي ودادكَ بعد ذا ومن الذي يرضى الوداد رياءَ

تالله ما والاكَ إلا خائفٌ من ذا اللسانِ الطعنَ والايذاءَ

واالودُّ ان تكن المخافةُ أُسّهُ فالعنكبوتُ أشدُّ منهُ بناءَ

لا تغترِرْ بعريض شهرتكَ التي ملأت بك الاقطارَ والارجاءَ

فالشرُّ أسرعُ ما يكون تفشّياً والخيرُ يمشي مشيةً عرجاءَ

والطبلُ يُسمَعُ من بعيدٍ صوتهُ واذا خبرتَ وجدتَ فيهِ هواءَ

أما انا فعلى كلا الحالين لم أبرحْ أُريك مودّةً وإخاءَ

أرضاكَ مع هذي العيوب ولا أرى من سوء حظي عنك لي استغناءَ

كالغيد نعشقها على علاتها ونرى بها داءً لنا ودواءَ

هذا هجاؤكَ يا سليمُ وانهُ ليسوءني اني أقولُ هجاءَ

ما كنت أنحو نحوهُ لو لم تكن عيّنت جائزةً لهُ غراءَ

وكما علمتَ فاننا في ازمةٍ لم تبقِ صفراءَ ولا بيضاءُ

فعساكَ تقترح المديح لكي ترى مني ثناءً كالصباحِ ضياءَ

لكنني لا أستجيدُ لك الثنا إلاّ اذا ضاعفتَ لي الاعطاءَ

فهجاءُ مثلك ليسَ فيهِ تكلفٌ وأرى مديحك كلفةً وعناءَ

حسناء تطالع كتاباً

روحي فدى حسناءَ ابصرتها   كأنها اللؤلؤة الصافيه
أبصرتُها تقرأُ في دفترٍ   مشغولةً عني بهِ لاهيه
فقلتُ واحرّاهُ يشقى الورى   بها وتحيا أسطرٌ باليه
يا ليتني كنتُ به صفحةً   او لفظةً او نقطةً باديه
ألمسُ منها كفها الغضَّ أو   أنشق من انفاسِها الذاكيه

سهرة أُنس

أَلا قل لي أيا صاحِ | انا سكرانُ أم صاحِ
أَمِن خمرٍ باحداقٍ | أَمِن خمرٍ بأَقداحِ
فهذا سكرُ ابدانٍ | وهذا سكرُ أرواحِ
فطفْ بالكاس يا ساقي | ولا تُشفِقْ على الراحِ
وعلّلني بعنَّابٍ | ورمّانٍ وتفّاحِ
ثمارٌ قطفُها باللحـ | ـظِ لا بالكفِّ والراحِ

النسيم العاشق

معربة عن الافرنسية بتصرف يسير تقتضيه الصناعة

تلاها في حفلة جمعية شمس البر عام ١٩١٠

هذه قصةٌ جرت لنسيم الـ　　روضِ فيما مضى من الازمانِ
وردتْ في كتابِ سحرٍ قديمٍ　　خطَّه فكرُ ساحرٍ شيطانِ
لم يكن قادراً على فهم معـ　　ناهُ سوى شاعرٍ لعوب المعاني
وُجد الشعرُ حينما وُجدَ السحـ　　رُ شقيقين ليس يفترقانِ

●

قيل إن النسيم قد كان يوماً　　يتمشَّى على رُبى لبنانِ
هائماً لا يقرُّ منهُ قرار　　من مكانٍ يميلُ نحو مكانِ
تارةً يلثم الزهور وطوراً　　يرتمي في معاطفِ الاغصانِ
إذ أتى منزلاً قديماً لشيخٍ　　من شيوخِ القرى رفيع الشانِ
فانبرى داخلاً اليهِ من الكوَّ　　ةِ وثباً من غير ما استئذانِ
حيث بنتٌ للشيخ تغزل صوفاً　　وهي في مأمن من الحدثانِ

تغزلُ الصوف كفُّها ولها جفـ نانِ بالسحر والهوى غزلانِ
عبثَ الزائرُ الجريءُ بشعرٍ ناعمٍ فوق رأسها الفتّانِ
فتدلّت اطرافهُ الشقرُ من فو قِ جفونٍ سودٍ وخدٍّ قانِ
ورأى ذلك النسيمُ جمالاً ما رآهُ من قبل في انسانِ
فغدا شاخصاً إليها مُديماً نحوها نظرة الفتى الحيرانِ
ذلك الأهوجُ الخفيفُ المرائي القليلُ الثباتِ في كل شانِ
فاضحُ العاشقين ناشرُ اسرار الهوى بين كلّ قاصٍ ودانِ
اصبح الآن بابنة الشيخ صباً مستهاماً بحبها متفاني

●

عاشق لا يُرى ويكفيهِ منها ان يراها في كل حالٍ وآنِ
حيث كانت يكونُ . في البيت او في الـ
روض بين النسرين والريحانِ
همّهُ كل همّهِ أن يراها في سرورٍ وغبطةٍ وأمانِ
جاعلاً نفسه كما تشتهي حـرّاً فبرداً عـلى اختلافِ الزمانِ
فاذا الليلُ كان ليلَ شتاء يخزُ البردُ فيهِ وخز السنانِ
صار حالاً الى هواء لطيفٍ فاترٍ وفقَ نسبةِ الميزانِ
واذا اليومُ كان يوماً شديداً يلذعُ الحرُّ فيه كالنيرانِ

جاءها من ذرى الجبال بنفح منعشِ الروح منعشِ الجثمانِ

•

واذا استشعر انقباضاً بها يو ماً مضى مسرعاً إلى البستانِ
وأتاها من الطيور الشوادي بأرقِ الأنغامِ والألحانِ
واذا الفصلُ كان فصلَ خريفٍ وغدا الروضُ مثل وجه العاني
وخلا خدرُها من الزهرِ من ور دٍ ومن نرجسٍ ومن اقحوانِ
سار خلف الفراش في الحقل يجـ نيهِ كما تُجتنى زهورُ الجنانِ
وأتاها منه بباقاتِ حسنٍ زاهياتٍ بأجملِ الألوانِ
من عقيقٍ ولازوردٍ وياقو تٍ وتبرٍ وأبيضٍ كالجمانِ
تتجارى في خدرها طائراتٍ لامعاتِ الجناح كالعقيانِ

•

واذا كان في يديها كتابٌ درسهُ محوجٌ إلى الإمعانِ
وانتهتْ من قراءة الوجهِ منه ثمَّ همّت بدرسِ وجه ثانِ
فتراهُ بنفخةٍ قَلَبَ الوجهَ فليستْ تحتاجُ مدَّ البنانِ

•

ولكم وقفةٌ له ليس تُنسى عند ذاك السريرِ ذي الاركانِ

وقد استحوذَ النعاسُ عليها وتولّى الكرى على الأجفانِ
يجتلي حسنَ معصمين أضاءا فوق ماموم صدرها الملآنِ
ولكم زحزحَ الستارُ وأدنى ثغرهُ فوق ثغرها الظمآنِ
فرواها كما ارتوى دون أن تخجلَ منه وليس بالخجلانِ

●

هكذا عاش في هواها زماناً ناعمَ البال خاليَ الأشجانِ
حاسباً أنّ للصفاء دواماً هل دوام الصفاءِ بالامكانِ
ودّعِ الحبَّ يا نسيمُ فقد جا ءكَ خصمٌ أقوى الى الميدانِ
جاء من يخطبُ الفتاةَ • فتىً في عصرهِ كان أجهلَ الفتيانِ
ما له ميزةٌ على غيرهِ إلاّ م بالٍ يفيض كالغدرانِ
غرّها كثرة الحلي فمالتْ وقديماً تهوى الحليَّ الغواني
رضيَتْهُ بعلاً فواخيبةَ الآ مالِ من ذلك المحبّ العاني
آه مهما يكُ النسيمُ لطيفاً طيّبَ النشرِ عاطرَ الاردانِ
ما الذي يستطيعهُ دون مال وحليٍّ بهيّة اللمعانِ

●

لهفَ قلبي عليهِ بعد مزيدِ العزّ يمسي في ذلّة وهوان

واقفاً خلف كوّة البيت يشكو بأنين كأنة الثكلانِ
وله كالحمامِ حيناً هديلٌ وفحيحٌ حيناً كما الافعوانِ
ولكمْ حدَّثتهُ بالشرِّ نفسٌ ما لها بالشرورِ قبلُ يدانِ
فابتغى ان يصيرَ عاصفَ ريحٍ هادماً بيتها على السكانِ

●

ولدن وافتِ الكنيسةَ بأُلْو كب تبغي إتمامَ عقدِ القرانِ
عيلَ صبراً فثارَ ثورةَ ليثٍ وأثارَ الغبارَ ملءَ العيانِ
وانبرى للشموعِ يطفئها غيـ ظاً ولم يحترم جلالَ المكانِ
زاد حقداً فرامَ تجفيفَ ما في الـ كاس حتى تبقى بلا قربانِ
ومديرُ الناقوس مما اعتراهُ أسمعَ الناسَ دقةَ الاحزانِ

●

كلُّ هذا لم يُجدِ نفعاً وتمَّ الـ عرسُ رغماً عن ذلك الهيجانِ
فمضى هائماً على وجههِ والصدرُ يغلي بالحقدِ كالبركانِ
ساحَ في الأرضِ مستغيثاً ملو كَ الريحِ من كلّ صادقٍ معوانِ
بين هيفٍ وزعزعٍ ودروجٍ وسمومٍ وعاصفٍ مرنانِ
ثم وافى من بعد عامين في جيش خضمّ يموجُ كالطوفانِ
يزرعُ الرُّعبَ في البلادِ ويكسو هولهُ الشيبَ مفرقَ الشبانِ

خارباً في طريقـهِ كلَّ ما مـرَّ عليهِ من عامرِ البلدانِ
وصلَ البيتَ وهو يحسبُ أنْ يُذْ رِيهُ في الفضاء مثلَ الدخانِ
إذ يرى في جوانب الدارِ مهداً فيهِ طفلٌ يبكي بغير بيـانِ
ولدى الطفلَ امُّهُ وهْي من خو فٍ عليهِ شديدةُ الرجفـانِ
فتلاشت قواهُ وانتصرَ الحبُّ عليهِ والحبُّ ذو سلطانِ
فجثا قربَ طفلهـا آخذاً ع ها يهزُّ السريرَ كالغلمـانِ

احسان الحسان

تلاها في الحفلة التي اقامتها جمعية تهذيب الفتاة السورية ببيروت عام ١٩١٠ .

قال ربُّ الوجودِ للشمس يوماً وهي تفترُّ في الوجودِ زُهاءَ

أيها القوةُ التي قد بعثنـا ها الى الكونِ تُرهِبُ الأقوياءَ

وجعلنا بها الحرارةَ للأر ض حياةً ورحمةً وضيـاءَ

وضربنا لنورنا الفائقِ الوصـ ف مثالاً شُعاعَهـا الوضّاءَ

أيُّ وصفٍ مما وهبنـاكِ يُد نيكِ إلينا مكانةً وعلاءَ

•

فأجابت وقد توارَت وراءَ الغيم من وجهِ ربهـا • استحيـاءَ

أيها الخالق العظيم الذي أبد عَ في خلقهِ الورى ما شاءَ

والذي الأرضُ والكواكبُ والأفـ ـلاكُ ليستْ لديهِ إلاّ هَباءَ

والذي أهونُ الامورِ عليهِ جعليَ الآن فحمةً سوداءَ

إنَّ وصفاً الى معاليك يُدني وكفاني اجراً بهِ وجزاءَ

ليس في بثِّيَ الحرارةَ في الأر ض فتحيي الأشخاصَ والأشياءَ
أو بإرساليَ الاشعَّةَ يُكسى الـ كونُ منها مهابةً وسناءَ
أو بقطعي الآفاقَ أرفلُ في ثو بٍ من النارِ تُلهبُ الارجاءَ
أو بتذويبيَ الثلوجَ على ها مةِ لبنانَ تردهي بيضاءَ
أو بتوشيحيَ السماءَ من الغيـ مِ ثياباً حمراءَ او صفراءَ
أو بمكثي أمام مرآة هذا الـ بحر حيناً بمائهِ أتراءى
كلُّ هذا مولاي لستُ لأرجو لي مجداً بهِ أوِ استعلاءَ
إنما بعثيَ الشُّعاعَ الى أعـ ماق سجنٍ يحوي الدجى والشقاءَ
قصدَ تجفيفِ دمعةٍ فوق جفنٍ شامَ في ذلك الشعاعِ الرجاءَ
ذاكَ أولى صنعٍ يُقرِّبني منـ ـكَ إلهي ويستحقُّ الثناءَ

•

إنَّ في الأرض كالسماء شموساً هي أبهى حسناً وأوفى ذكاءَ
فُقنَ في نصرةِ الضعيف فهل نتـ ـهمُ بالضعفِ بعد ذاكَ النساءَ
أن تكونَ الفتاةُ محسنةً أشر فُ عندي من كونها حسناءَ
وبياضُ الطَّلى وإن سرَّ عيناً لا يوازي الشمائلَ البيضاءَ
كيف أستطيعُ مدحهنَّ على امرٍ عليهِ لا يبتغينَ جزاءَ

ولوَ أنَّ النجومَ أنظمها فيـ　　هنَّ شعراً لما وفيتُ الثناءَ

●

أيها الناس إنما الملك لله　　تعالى يعطيهِ أيّاً شاءَ

كلُّ ما في أيديكم من يديهِ　　وإليهِ المعادُ حتماً قضاءَ

فابتغوا وجههُ بصنعٍ جميلٍ　　ان صنع الجميل يرضي السماءَ

النجوم

عن سولي بريدوم بتصرف.

نظمت عام ١٩١٣

قلت للنيِّراتِ ذاتَ مساءِ أتُرى انتِ مثلنا في شقاءِ
ساهراتُ الجفونِ ـ هل لفراقٍ ؟ خافقاتُ الضلوع ـ هل للقاءِ ؟
هائِاتٌ مَعَ المجرَّة تجر ين الى غير غايةٍ او رجاءِ
مثل سربٍ من القطا ظامئاتٍ حول ماء يُمنعنَ ورد ماءِ
أو عذارى من حول نعش حيارى في صلاةٍ ما تنقضي ودعاءِ
ان في لحظكِ الشجيِّ حنيناً نافذاً سهمهُ الى أحشائي
وأرى نوركِ الضئيلَ كدمعٍ سائل من محاجر بيضاءِ
أثغورٌ كئيبةٌ أم جراحٌ انتِ في اللانهاية السوداءِ
انتِ يا جدة الخلائق امَّ الـ هر يا ربة الهدى والضياءِ
انتِ تبكين يانجوم ؟ أجابت نحن في عزلة بهذا الفضاءِ

(بيننا الهجر من قديمٍ فلا يغرُّ ... كَ منا تقاربُ الأضواءِ)
كلُّ نجمٍ منا يعيش بعيداً ... عن أخيه في وحشةٍ وجفاءِ
محرقاً نفسهُ بنيرِ انتماعٍ ... ذاهباً نورهُ سدًى في السماءِ

●

قد فهمت الذي تقولينَ يا شهـ ... ـبُ فأنتنَّ أنفسُ الشعراءِ
(هكذا نورها يضيعُ بافقٍ ... نزلتْ منهُ منزل الغرباءِ)
(لا ترى الأنفس القريبة منها ... ما بها من توقُّدٍ وذكاءِ)
(فتنير الظلامَ حيناً وتمضي ... في ثيابِ الخلودِ نحو الفناءِ)

الابيات التي بين قوسين لا اصل لها بالفرنسية .

تمثال املي سرسق

تلاها في الاحتفال الذي اقيم في باحة مدرسة زهرة الاحسان لرفع الستار عن التمثال المذكور عام ١٩١٤.

لما عصتني القوافي صحتُ يا املي ... فأقبلتْ صاغراتٍ وهي تبسم لي
من كل قافيةٍ بالحسن حاليةٍ ... يظلُّ سامعُها كالشاربِ الثَملِ
نزّهتُها عن كـذابٍ او مصانعةٍ ... وصنتُها عن رخيصِ القول مبتذلِ
وما قصدتُ بها يوماً الى وطرٍ ... الا الى واجب او حادث جللِ
يا أيها النصب المرموق بالمقل ... واللهِ انيَ منك اليوم في خجلِ
وقفتَ تعلن ما نالتهُ سيّدةٌ ... عن قومها من فخارٍ قبلُ لم يُنلِ
كـأنَّ أبطالنا كلّتْ عزائمهم ... فقلّدوا الغيدَ عنهم راية البطلِ
شيّدنَ مدرسة الاحسانِ كاملةً ... وقصَّروا عن بناءٍ غير مكـتملِ
كم بينَ من خُلقوا للّهو والغزَلِ ... وبين من خُلقوا للمجد والعملِ
وان قومي وأن كانوا ذوي عددٍ ... لـكنهم عن طِلاب المجد في شَغلِ
يا بنتَ سرسق كم حلّيتِ من عطلٍ ... جيد اليتيم وكم داويتِ من عللِ

وكم سعيتِ لهذا الأمر صابرةً ... سعيَ المجدِ بلا منٍّ ولا مللِ

حتى بنيتِ لنا صرحاً تقرُّ بهِ ... عيوننا ونباهي سائرَ المللِ

فاليوم نكرم فيكِ الفضل مجتمعاً ... ونحتفي بجليلِ الخلقِ والعملِ

والفضلُ يظهرُ بالتكريم رونقهُ ... كالسيف جوهرهُ يزدان بالصقلِ

وربَّ حفلةِ تكريمٍ تثير بنـا ... روحَ النشاط وتدعونا الى المثلِ

لا زلتِ خير مثالٍ للجميع ولا ... زلنا نؤمل فيكِ الخير يا املي

الوفـاء

قصة عربية تاريخية ألقاها في الحفلة الادبية التي اقامتها الكلية الاميركانية ببيروت في ختام عام ١٩١٤ اسعافاً لمنكوبي الحرب.

ربَّةَ الشعر عن رجالِ الوفاء حدِّثينا وابغي جميل الثناء
حدِّثينا عن قومنا العرب أهـل المجد قدماً والعزَّة القعساء
عن رعاةٍ جاءُوا حفاةً من القفـ ـرِ فحازوا ملكاً على الدنيـاءِ
رفعتهم أخلاقهم فتعـالوا ثمَّ هانوا من بعد ذاك العلاءِ
وبناء الأخلاقِ أعلى وأبقى من بناءِ المعـاقلِ الشمَّاءِ
إن عفَتْ منهم الربوع فلم يعـ ـفُ حديثٌ لهم طويل البقاءِ
صفحات التاريخ ملأى بما يؤ ثَرُ عنهم من نخوةٍ وإباءِ
والذي تسمعونهُ اليوم مني قطرةٌ من عُبـابِ ذاك الماءِ

●

فتك السيف في أميَّة فالشا مُ وحمصُ كالوردة الحمراءِ
راح من راح منهم طعمة السيـ ـف وهامَ الباقون في الصحراءِ

أينَ قصرٌ لابرهيم منيفٌ ... كان أبهى القصورِ في الفيحاءِ
وفراشٌ من الحريرِ وثيرٌ ... من فراشِ الترابِ والحصباءِ
ذلَّ نجلُ الملوكِ والدهر مشـ ... ـغوفٌ بذلِّ الأقيالِ والعظماءِ
هائمٌ في القفـارِ يعلنهُ الليـ ... ـلُ ويخفيهِ عنك طرف ذُكاءِ
متزيٍ خوفَ الرقيبِ بزيِّ الـ ... ـغيد من كان فارسَ الهيجاءِ

•

عندما أبصرَ النجاةَ محالاً ... ووهى عزمهُ من الاعيـاءِ
عاج بالكوفةِ ابتغاءَ صديقٍ ... يختفي عندهُ من الأعداءِ
غيرَ أنَّ العيونَ كانت عليهِ ... تقتفي إثرَهُ أشدَّ اقتفـاءِ
ورأى الجندَ في الدروبِ وقد سدُّ ... وا عليه طريق كل رجـاءِ
فانتحى جانبَ المدينةِ يبغي ... منزلاً قد رآهُ فخم البنـاءِ
حطَّ عنهُ القناعَ واستقبلَ البـ ... ـابَ فأمسى في رحبِ ذاك الفناءِ
وإذا صاحبُ المكانِ وقد أقبـ ... ـلَ بين الأعوانِ والندماءِ
قال من أنت ؟ قال اني ضعيفٌ ... مستجيرٌ بكم من الأقوياءِ
مرحباً مرحباً – وأفرد في القصـ ... ـرِ لهُ حجرةً بلا إبطـاءِ
فأقامَ الأيامَ في خير ما يرْ ... ـغب فيهِ من غبطةٍ وهنـاءِ
ليس يدري المضيف من هو ولم يسـ ... ـألهُ عن ذاك – عادة الكرماءِ

•

ورأى أن صاحب القصر يمضي كل يوم مع رهطه الأوفياء
يذهبُ الصبحَ وهو طلق المحيا ثمَّ يأوي مقطَّباً في المساء
فاعتراهُ ريبٌ فقال لهُ يو ماً وقد أجلسا معاً للعشاء
بأبي أنت ما الذي أوجبَ اله مَّ ومالي أراكَ نضوَ عناء
قال قد كان إبرهيم بنُ سل مان بغانا بالظلم والاعتداء
قتلَ الوالدَ الخئون وأبقى حسرتي بعده وطول بكائي
وأتاني بالأمس أن غريمي مختفٍ ها هنا عن الرقباء
فأنا باحثٌ عليهِ لأقضي منهُ ثاري وتشتفي حوبائي
قال من هُوْ أبوكَ ؟ قال هُوَ اللي ثُ بنُ يحيى بنِ أكرم الآباء

●

فلوَ انَّ الجبالَ دُكَّتْ عليهِ لم ترُعْهُ كهذه الأنباء
عجباً ساقهُ القضاءُ إلى بيـ تِ ألدِّ الخصوم والأعداء
كرهتْ نفسهُ الحياةَ وقد ضا قَ بعينَيهِ رحبُ ذاكَ الفضاء
قال يا هذا إنَّ حقَّك عندي واجبٌ بعدَ هذهِ الآلاء
فأنا مُرشدٌ خُطاكَ إلى خص مك أقضي بذاكَ بعض الوفاء
قالَ مَن ذاكَ ؟ قال اني أنا الـ قاتلُ فاثأرْ واسفكْ بعدلٍ دمائي
ضحك الشابُ قال ويحك هلْ مَلَّكَ طولُ البعادِ والانزواء

فابتغيتَ الردى ؟ أجابَ بلِ الحقُ الذي قلتَهُ وربِ السماءِ

وأقامَ الدليلَ حتى جلا الشـ ـكَّ عن السامعينَ كلُّ جلاءِ

فاستشاطَ الفتى عليه وصارتْ مُقلتاهُ كالجمرةِ الحمراءِ

همَّ يقضي عليهِ في الحال ـ لكن حال أمرٌ أهمُّ دون القضاءِ

قال : كنْ من تشاءُ إنَّكَ ضيفي وَهوَ عندي من أقدسِ الاسماءِ

لستُ والله خافراً ذمَّتي معـ ـكَ وقد نِلتَ من طعامي ومائي

إن تكنْ والدي قتلتَ فعند م الله تلقى الجزاءَ يوم الجزاءِ

غير أني أرجو ابتعادَكَ إذ أخـ ـشى من النفسِ ثورةَ الأهواءِ

فانصرفْ آمناً ـ وأعطاهُ من أو صلهُ سالماً الى البيـداءِ

●

تلك آباؤنا وذاكَ تُراثُ م المجدِ باقٍ منهمْ الى الابناءِ

شرفٌ في سماحةٍ وذكاءٌ في وقارٍ وقدرةٌ في وفاءِ

بكر سامي

جاءت الحرب الكبرى والشاعر في بيروت ، وعلى الرغم من الضائقة الشديدة فقد وجد في ولاة الاتراك وحكام بيروت اصدقاء احسنوا معاملته فنظم في مديحهم ما يأتي :

قال يمدح دولة بكر سامي بك والي بيروت الاسبق. القاها بين يديه في سهرة احياها له احد الوجهاء عام ١٩١٥ .

شاعرٌ يعشقُ الكمالْ　　　في الرجالْ
صاغَ من شعرهِ الحسنْ
في مديحِ الفتى الهمامْ　　　بكرِ سامْ
درةً ما لها ثمن

خيرُ والٍ قد اشتهرْ　　　وأنتشرْ
عدلُهُ فهوَ في البلادْ
ذلك المَلجأُ المنيعْ　　　للجميعْ
حاضرٌ منهمُ وبادْ

همةٌ تصدعُ الجبالْ　　　لا تُنالْ
وذكاءٌ اذا اتّقدْ
في دجى مُشكلٍ أنارْ　　　كالنهارْ
لم يحزُ مثلَهُ أحدْ

وسجايا بلا عدد إن قصدْ

شاعرٌ وصفَها الجميلْ

قصَّر الشعرُ عن مداهْ في عُـلاهْ

وانثنى طرْفهُ كليلْ

إنَّ بيروتَ لا تُلامْ إن أقامْ

كلُّ فردٍ لك احتفالْ

قد رأتْ فيك حاكما راحمـا

حاوياً أشرف الخصالْ

إيه يا بكرُ إننـا كلّنـا

قد فتحنا لك الفؤادْ

وجعلنـاهُ منزلا لك لا

يعتري حُبّنا فسادْ

فأرعَ بيروتَ بالكرمْ والهمـمْ

ناهجاً منهج الصلاحْ

وابقَ يا بكرُ سالما دائمـا

ما بقي الليلُ والصباحْ

عزمي بك

ونادي الفتيات المسلمات

وطلب منه قصيدة في مدح دولة عزمي بك الوالي السابق ، لتقال في نادي الفتيات المسلمات الذي انشأه دولة المشار اليه فنظم هذه القصيدة مشيراً بها الى ازمة الدقيق عام ١٩١٨ .

مولايَ هذي مدحةٌ من شاعرٍ ... لا يعرف التمليقَ والتبجيلا
متعودٍ أنْ لا يقولَ قصيدةً ... حتى يرتِّلَها الورى ترتيلا
من كلِّ قافيةٍ لعوبٍ بالنُّهى ... جاز الفُراتَ حديثُها والنيلا
ولقد تركتُ الشعرَ حيناً مُكرَهاً ... وهجرتُهُ هجرَ الخليلِ خليلا
لا عن قِلًى وملالةٍ لكنني ... أصبحتُ عنهُ بغيرهِ مشغولا
بالرزقِ أطلبهُ وأسعى خلفَهُ ... سعيَ السوابقِ بكرةً وأصيلا
ماذا يُنيلُ الشعرُ في وقتٍ به ... رطلُ الشعيرِ أعزُّ شيءٍ نيلا
هِيَ أزمةٌ ما إنْ تزولُ وتنقضي ... حتى تمدَّ لها يداً فتزولا
بك لا بغيرِكَ عُلِّقَتْ آمالُنا ... فابسُطْ يديكَ وحقِّقِ المأمولا
والأمرُ أعلمُ أنهُ من أصعبِ الأشـ ... ـياءِ مهما شاعَ عنهُ وقيلا

لكنَّ مثلكَ في الوُلاةِ محنكاً لا يُبصِرُ الخطبَ الجليلَ جليلا

أَوَلستَ عزمي صاحبَ العزمِ الذي يذرُ الحزونَ من الصعابِ سهولا

الكاشفَ الكربَ الجسامَ بهمّةٍ بكرٍ ثَنتْ طَرْفَ الزمانِ كليلا

كم ليلةٍ أسهرتَ فيها مُقلةً تَبغي النجومُ لجفنها تقبيلا

تُحيي دُجاها عاملاً مستيقظاً ويبيتُ غيرُكَ بالكرى مشمولا

في خدمةِ الوطنِ المقدّس لا تَني سعياً الى العلياء أو تحصيلا

هذي مآثرك الجليلة بيننا فيها الدليلُ لمن أراد دليلا

فلاجئٌ ومدارسٌ أنشأتها سلّمتَ أعراضاً بها وعقولا

كم من يتيمٍ بات يندبُ حظَّهُ ألفى بها من والديهِ بديلا

وفتاةِ قومٍ كاد يَلمَسُ طُهرَها جوعٌ تمثّلَ إذ رأته غولا

صانت بها زهرَ العفافِ وإنه لأجلُّ ما تبغي النسا اكليلا

●

واذا عددتُ لك المآثر شاقني نادٍ بهِ نلتَ الثناء جزيلا

نادي الغواني الطاهراتِ مبادئاً الساميات ابوّةً وخؤولا

الغانياتِ بفضلهنَّ عن الحُلى الباهراتِ محاسناً وعقولا

الجانحاتِ إلى التعلّم والتقى الساحباتِ من الإباء ذيولا

النا‌عمـاتِ الفاتناتِ الفاضلا ... تِ الكاشفاتِ عن البلادِ خمولا

●

إيهِ فتاةَ الشرقِ هذي فرصةٌ ... كان الزمانُ بها عليكِ بخيـلا

هُبي الى طلبِ العلاءِ وجدِّدي ... عصراً من الاسلامِ كان جميلا

واستنهضي هُممَ الرجالِ وكذِّبي ... ما أرجفَ الراوونَ عنكِ طويلا

العلمُ أحسنُ حليةٍ فتعلّمي ... فهْوَ المُمهِّدُ للرقيِّ سبيلا

لا ينفعُ الوجهُ الجميلُ بلادَنا ... إن لم يكُ الأدبُ الجميلُ كفيلا

مديح اسماعيل حقي

تشرف صاحب الديوان بالمثول بين يدي صاحب الدولة اسماعيل حقي بك والي ولاية بيروت فتلقاه ببشاشته المعهودة وحادثه باللغة العربية وأكرمه فارتجل في حضرته هذه الابيات:

بيروتُ إذ ألقت اليك زمامها مصرٌ أتاها ذو المراحم يوسفُ
فاملكْ عواطفها بحكمتك التي اشتهرت ورقّتك التي بك تُعرَفُ
ملكُ القلوب .. وذاك قلبي شاهدٌ لأجلُّ من ملكِ الرقابِ وأشرفُ

وقال ايضاً يمدحه على اثر الخطاب الذي ألقاه دولته بعد قراءة الفرمان العالي بتوليته على بيروت .

اليوم قد نالت أعزَّ مرامِ كانت ترجّيهِ من الأيامِ
عادتْ بشاشتها إليها مذ رأتْ نور الرجاءِ بوجهكَ البسَّامِ
نسيَتْ بهذا اليوم ما قاسته من جورِ الزمانِ بسالفِ الأعوامِ
مشتْ إليكَ ولو تساعفُها القوى لمشَتْ على الوَجناتِ لا الأقدامِ
أصغتْ لنطقكَ وهي خاشعةٌ وفي أعطافها سكرٌ بغيرِ مُدامِ
طربَتْ وردَّتها المَهابةُ فانثنَتْ بين التدلُّهِ فيكَ والإعظامِ

إنَّ الولاية أصبحتْ أعلامُها عُقِدَت لخير الحاكمين بهام
والٍ لهُ لطفُ النسيم ورقَّةُ الـ ماءِ الزُّلالِ وعَزمةُ الصمصام
أخذ السياسة عن أبيها فاغتدى في حفظها علماً من الأعلام
فاحذَرْ يغرُّكَ حلمهُ فالبحرُ قد تُردي غواربهُ وليس بطام
كم مِنْ فتى أَلِفَ البشاشة ثغرُهُ وبجنبهِ حزمٌ كحدِّ حُسام

●

هذي عواطفُ أهل بيروتٍ لقد رُفِعَتْ اليك مصوغةً بنظامي
فارأبْ صدوعُ فقيرها ويتيمها واكبحْ جماح الحاكم الظلَّام
وليغدُ اسماعيلُ عهدُكَ بيننا بمشيئة الرحمن عهد سلام

وطني فداك

في بداءة الحرب ألقى عبد العزيز افندي الجاويش الكاتب الطائر الصيت محـاضرة في مرسح زهرة سوريا عن سبب دخول الدولة في هذه المعمعة فطلب دولة الوالي بكر سامي بك من صاحب الديوان' ان يقول بيتين في تحميس الجمهور فارتجل هذه الابيات .

وطني فداكَ دمي ومالي إنهضْ الى طلب المعالي
إنهضْ فقد نهض الجميعُ من الجنوبِ الى الشمالِ
مَنْ كان في عوَزَ الرجالِ فلستَ في عوَزَ الرجالِ
لك من رجالك كلُّ أروَ عَ لا يهابُ ولا يُبـالي
من كلِّ مفتولِ الذراعِ وكلِّ مفتولِ السبـالِ
إنهضْ فما أحـلى معـا نقةَ الأسنَّةِ والنصالِ
إنَّ العُلى ليستْ تُنـا لُ سوى باطرافِ العوالي
والخيرُ كلُّ الخيرِ في خيلٍ تحمحمُ للنزالِ
إنهضْ ولا ترهَبْ فإنَّ اللهَ من حزبِ الهلالِ

خالدة اديب

وقال مقرظاً رواية يوسف تأليف الكاتبة التركية الشهيرة خالدة اديب؛

فخرَ النساءِ وزينةَ الأتراكِ   هذي تحيّةُ شاعرٍ حيّاكِ
مثّلتِ يوسف للورى بروايةٍ   كُسِيَتْ معاني الحسن من معناكِ
سحرٌ تدفّق من يراعكِ للنُّهى   أم ذاك ما فعلَت بنا عيناكِ
أكرم بمن سمّاكِ خالدةً فهل   أُوحي إليهِ عندما سمّاكِ
سيظلُّ ذكركِ خالداً ما بيننا   بجميل صنعٍ قدّمته يداكِ

وسام الفرد سرسق

وقال يهنىء الفرد بك سرسق بالوسام العثماني الثاني عام ١٩١٧.

إذا زيّنَ الصدرَ الوسامُ فانما بصدرك يزدانُ الوسامُ المذهبُ
وان يُزْهَ إعجاباً سواكَ بمثلهِ فمثلكَ لا يُزهى ولا يتعجبُ
فليس الذي يلقى المعاليَ صدفةً كمن عرفتْهُ وهْوَ في المهدِ يلعبُ
وليس الذي يسعى الوسامُ لصدرهِ كمن بات يسعى للوسام ويطلبُ
وهل يُعجبُ الانسانَ حسنُ وسامهِ اذا لم تكن أوصافهُ الغرُّ تُعجبُ
حويتَ من الأوصافِ ما ضاعَ نشرهُ وما هُوَ أحلى من سلافٍ وأطيبُ
خلائقُ لو تحوي الطبيعةُ مثلَها لكان ربيعٌ دائمُ الزهرِ طيّبُ
ولمّا رأى منكَ الخليفةُ صادقاً بغيرِ هوى أوطانهِ ليس يرغبُ
حباكَ من الإنعام ما يستحقهُ ذكاؤكَ والرأيُ الحصيفُ المجرّبُ
فلا زلتَ يا ألفردُ موضعَ عطفهِ يظلّلكَ ذيّالكَ الهلالُ المحبّبُ
لقد نلتَ منهُ ثالثاً ثم ثانياً وها انا راءٍ أولاً منك يقربُ

نظرت الى عينيك

عن الفرنسية للكونتس دي نوايل

نظرتُ إلى عينيكِ يوماً أفكِّرُ وقد راعني ما بتُّ في الغيبِ أنظرُ
رأيتُ إذا ما فرَّق الدهرُ بيننا وغاب تُغَيِّرُ كنتُ أهوى ومحجرُ
وعُطِّل جيدي من ذراعكِ وانطوى عليه ذراعٌ من ترابٍ مُقدَّرُ
فان خيالي ليس يبرحُ ماثلاً لعينيكِ يحييه الوفا والتذكُّرُ
فأية حالاتي التي تحفظينها تطلُّ بها روحي عليكِ وتظهرُ؟

●

لعلِّيَ لم أبسمْ إليكِ كفايةً ليالِيَ مرَّتْ قرب مهدكِ أسهرُ
لعلِّيَ لم أنصفكِ يوماً ولم أكن كما تقتضي مني الأمومة أصبرُ
فصحتُ وأرسلتُ الدموعَ تضجرا ومن تك اماً هل تملُّ وتضجرُ؟
لعلِّي لم أقدر على شرح كلِّ ما يكنُّ فؤادي من حنوٍّ ويضمرُ
ألم تك تصبيني الحياة وزهوها وكتبٌ وأسفارٌ وروضٌ ومزهرُ
فقد كنت أهوى الفنَّ في كلِّ حالةٍ يسرُّ ويبكي او يغنِّي ويُبهرُ

أما تلك أوقاتٌ سلبتُكِ حبها   لانفاقها في غيرِ ما هو أجدرُ

•

أبنتيَ لا والله ما هام واحدٌ   هيامي ولم تنقل كحبي أسطرُ

حببتك حباً لو أردتِ تصوُّراً   لبعضٍ له أعيى عليك التصوُّرُ

منحتك قلبي كله بسرورهِ   وأحزانهِ لم أقتصد او أُقصِّرُ

فان تذكريني بعد موتي فصورتي   تلبي كما شاء الوفا وتعبِّرُ

عليها من الحب المقدس آيةٌ   اذا ذُكِرَتْ للناس صلُّوا وكبَّروا

١٤ تموز

قمْ حيِّ ذيَّاكَ العلمْ علَمَ الشجاعةِ والكرَمْ
حيِّ المغاويرَ الألى بلغوا به أسمى القممْ
الراقدين وذكرهم في كل أرضٍ كالهرَمْ
إذ ثار ثائرهم على استبدادِ فردٍ قد ظلَمْ
فتدفقوا متآزرين كأنهم موج الخضَمْ
لا عدَّةٌ إلا الصدور ولا سلاحَ سوى الهمَمْ
كسروا القيودَ وهدَّموا جسرَ المظالم فانهدَمْ
وتناولوا استقلالهم من شدقِ قاذفةِ الحُمَمْ
لله ما أقوى الضعيفَ إذا تضافرَ والتَأمْ
ما نال شعبٌ حقَّهُ من ظالمٍ إلا بدمْ

●

شرفاً لعيدِكِ يا فرنسا انه عيدُ الأممْ
عيدُ الفداء الحقِّ بل عيدُ البطولة والشممْ

شاعران

بين وزير وقاض

زار الدكتور ايوب ثابت وكان يومئذ وزيراً للداخلية صديقه الشاعر وهو قاض في محكمة التميز وأنشده مداعباً :

يا ابنَ فيّاض جدْ علينا بكأسٍ   من عتيقِ الخمورِ لا غشَّ فيها
عجباً اطلبُ المحالَ كأني   جاهلٌ انَّ قاضياً يسقيها
لم يكنْ قط مالُ قاضٍ حلالاً   وكذا الخمرةُ التي يقتنيها

فأجابه على الفور :

ألا فاهجرْ معتقةً   سقى النسيانَ ساقيها
وقمْ نندبْ بلاداً لم   يَخُنْ إلا أهاليها
إليكمْ كان مرجعها   لترعوها وتحموها
فأنشدها لسانُ الحالِ   حاميها حراميها

حبيب لطف الله

صغ لابنِ لطف الله باشا مدحةً غرّاءَ مثل صفاته الغرّاء
وانثر له حالَ الثناء فإنّه شهمٌ يليقُ به أجلُّ ثناء
وافى الى بيروت وهي كئيبةٌ فجلا الهمومَ بكفّهِ البيضاء
وأقامَ يُظهرُ من ضروبِ ذكائهِ ما حارَ فيه ربُّ كلّ ذكاء
جمعَ القلوبَ على الإخاء وقبلَها كانت عبيدَ تخالف الأهواء
اذ شاد للفقراء أمنعَ معقلٍ تحميهِ كل خريدةٍ غيداء
والحسنُ بالإحسانِ يكمل فضلهُ ما أحسنَ الإحسانَ من حسناء
شرفٌ إلى كرمٍ إلى أدبٍ إلى ظرفٍ إلى بأسٍ إلى استحياء
سبحانَ من قسمَ الحظوظَ على الورى
اذ خصّهُ منها بخيرِ عطاء
فاذا دعوتَ الى السخاءِ وجدته جادت يداهُ بصادقِ الآلاء
وإذا دعوتَ الى النزالِ رأيتهُ فوق المطهّمِ فارسَ الهيجاء
يا من نشيدُ بذكرهِ وحديثهُ سارت به الركبانُ في البيداء
عشقتْكَ بيروت فأنت (حبيبُها) المأمولُ في السرّاءِ والضرّاء

ولذاكَ واليها حباكَ هديّةً ذا الكاسَ رمزَ مودّةٍ وصفاءِ
عرفانَ ماصنعت يداكَ من الندى لا زلتَ خدنَ المجدِ والعلياءِ

١٩١٥

شطرها الشيخ عبد الرحمن قريطم
ونشرها في ديوانه الدرر الحسان عام١٩٢١

مدام الجنرال ويغان

أَلمدحُ ليس لهُ بغيركِ رونقُ   مهما ينمّق شاعرٌ ويُرقِق
والشعرُ إن يذخرْ بنشر فضيلةٍ   في الناسِ فهو بنشرِ فضلكِ أَليَقُ
ان الذي خلَق المحاسنَ كلَّها   أعطاكِ منها حلّةً لا تُخلَقُ
شرفٌ الى دعةٍ الى أَدبٍ الى   ظرفٍ يحيطُ بذاكَ قلبٌ مشفقُ
يا يومَ ضجَّ السوقُ من عجبٍ وقد   نظروا به امرأةً أتتْ (تتسوّقُ)
عرفوا بها اُمرأةَ العميدِ فراعهم   ذاكَ الجلالُ به الوَداعةُ تُحدقُ
وقفوا حيارى صامتين وكلهم   متأَمِلٌ فيما يرى متعمِقُ
أَعقيلةُ الجنرالَ تسعى مثلما   تسعى النساءُ العاملاتُ وتعرِقُ
ما صدَّقوا أسماعهم فيما مضى   حتى رأوا بعيونهم وتحقّقوا
أَعطيتِهِمْ مثلًا مفيداً إنما   الأمثال يحفظها اللبيبُ الأحذقُ
ثم انثنيتِ وكلُّ طرفٍ شاخصٌ   حباً إليكِ وكلُّ قلبٍ يخفقُ
ومضوا وكلهم لسانٌ قائلٌ   من حاز مثلَكِ إنه لموَفقُ

٢٤/٢/١٣

الى الشيخ يوسف الخازن

اقيمت في بيروت حفلة تكريم للشيخ يوسف الخازن . والظاهر ان الشاعر لم يتمكن من حضورها وكان فيا مضى يقيم معه في القــاهرة في منزل واحد سنيناً عديدة فأرسل اليه ابياتاً نثبت منها هنا ما وقعنا عليه .

أتذكرُ إذ لنا في مصرَ ذكرُ ... وأيامٌ على التــاريخِ غرُّ
واذ روضُ الصبا غضٌّ أنيقٌ ... وأوقاتُ الصفا صرعى تمرُّ
وإذ نُرصي الشبابَ ولا نبــالي ... عواقبه أتحلو أم تمرُّ
وأذ تقعُ الخطوبُ فنتّقيهــا ... وكلٌّ سلاحنا أدبٌ وفقرُ
إذا حملتْ عليَّ أجاب شعرٌ ... وان حملتْ عليكَ أجاب نثرُ

مي زيـاده

يا ميُّ والأيامُ لم ... تترك خيالاً لي بخاطرْ
ماذا يحاولُ في مديحكِ ... شاعرٌ بالعجزِ شاعرْ
جارتْ أحبَّتُهُ عليـهِ ... ولم يكن يومـاً بجـائرْ
لم ينصفوا فيهِ المَوَدَّةَ ... والأمـانةَ والمـآثرْ

●

يا ميُّ لولا ما لشخصِكِ ... في القلوبِ وفي الضمائرْ
لم ينطلقْ مني اللسانُ ... وقبلُ ودَّعتُ المَنـابرْ

●

للهِ ذكرُكِ في البـلادِ ... غدا مَسيرَ الشمسِ سائرْ
خمرٌ تسلسلَ من يراعِكِ ... ليسَ ما حوتِ المحابرْ
بل تلكَ نفسُكِ في الطروسِ ... وتلك روحُكِ في الدفاترْ
سالت على حدِّ اليراعِ ... كما على حدِّ البواترْ
يا بنتَ لبنـانَ إليكِ ... النيلُ يسعى وهوَ صاغرْ

زَيَّنتِ منهُ الشاطئينِ   بما نثَرْتِ من الجواهرْ
حِكَمٌ وأمثالٌ غدَتْ   ملءَ المَسامعِ والنواظرْ
شوقي الى ذاكَ الحمى   وإلى ليـاليهِ السوافرْ
وأحبَّةٍ فيهِ لنـا   غُرٍّ كأنجُمِهِ الزواهرْ
وشبيبةٍ فيه مضتْ   وكأنَّما هي حد طائرْ
كالطيبِ يذهَبُ حجمُه   ويظلُّ منه النشرُ عاطرْ

●

لبنان إنْ كثُرَتْ ذنوبُكَ   إنَّ في ميٍّ لغـافرْ
يا ميُّ فيما بيننا   صلةُ العواطفِ والخواطرْ
تشكينَ حائرةً بـلا   وطنٍ كذا شكوايَ حائر[1]

---

١ – اشارة الى مقالها في الهلال « اين وطني »

الوردة البيضاء

أتيتُ الى الروضِ عندَ الصباح أكاشفُ همّي صديقي القديمْ
فرُعتُ وخُيّلَ لي أنني غريبٌ تسلّلَ بين حريمْ
حريمٌ لذي صَولةٍ من ملوكِ الزمانِ شديدِ العقابِ غشومْ
تقابلنَ متكئاتٍ على وسائدَ خضرٍ كحورِ النعيم
أمِنَّ العيونَ فأسفرْنَ عن محاسنَ تَفتُنُ لبَّ الحكيمْ
قدودٌ بها شهوةٌ للعناقِ وهل يتجرأُ غيرُ النسيمْ
ثغورٌ الى اللثمِ مشتاقةٌ وليس سوى النحلِ صبٌّ يهيمْ
وقد راعني بينها وردةٌ كساها الربيعُ بياضَ النجومْ
تطالعُني بين أوراقِها مطالعةَ البدرِ بينَ الغيومْ
كثديٍ من العاجِ قد شقَّ عنه القميصَ أصابعُ جانٍ أثيمْ
أتيتُ بهمّ الى روضتي وعدتُ وفي النفسِ منها همومْ

١٩٢٧

عرس نقولا نجيب سرسق

طابَ الغبوقُ فهاتِها يا ساقي ... تحكي شعاعَ الشمسِ بالإشراقِ
جذلى تخفُّ الى الكؤوسِ نشيطةً ... فعل الأسيرِ يفوزُ بالاعتاقِ
ما توشكُ الأفواهُ تحجبُ ضوءها ... حتى يبينَ سناهُ في الأحداقِ
يا للقويةِ وهيَ أضعفُ ما يُرى ... خلقاً يُرينا قدرةَ الخلّاقِ
ما شئتِ من اموالنا وجسومِنا ... إلا العلى ومكارمَ الأخلاقِ

•

اني لأشربُها على ذكرِ الذي ... أحيى البلادَ بجودهِ المغداقِ
لم يُصبني وحدي هواهُ بل أرى ... كلَّ الكرامِ له من العشّاقِ
لبنانُ يقدِّرُهُ ومصرُ تُجلُّهُ ... والشامُ ترقبُ رِقبةَ المشتاقِ
زعموا له في الحاكميَّةِ مأرباً ... يبغيه بالزُلفى وبالانفاقِ
ولتلك وأيمُ الحقِّ قولةُ كاشحٍ ... كُسِيَتْ بنسجَيْ خِسَّةٍ ونفاقِ
هذا حديثُ نداهُ من عهدِ الصبا ... سالت به الأقلامُ في الأوراقِ
ما غيَّرتْ منه السنونُ بل انها ... زادتهُ إشفاقاً على إشفاقِ
فكأنهُ ـ والرزقُ قسمةُ ربهِ ـ ... وُكِلَتْ اليهِ كفالةُ الأرزاقِ

دارَ النجيبِ سُقيتِ غاديةَ الحيا ووقاكِ من لحظِ المهيمنِ واقِ
العرسُ في ناديكِ منبلجُ السنا زاهٍ مثالَ الكوكبِ البرّاقِ
عرسٌ على الاسكندريّةِ ضوؤهُ وشعاعُهُ يمتدُّ في الآفاقِ
يا ابنَ النجيبِ ومنْ دَعاكِ فإنما يدعو كريماً طيّبَ الأعراقِ
إهنأ بعرسِكَ واغتبِطْ بجليلةٍ هي في الحسانِ أميرةُ الأذواقِ
هذا أبوكَ أبو المكارمِ فاقتبسْ ما شئتَ من أدبٍ وخُلقٍ راقِ
وانهج مناهجَهُ يكن لك مثلهُ شرفٌ على مرّ الليالي باقِ
أوفى الرجالِ ابناً وأفضلُهمْ أباً وأعفُّهم زوجاً على الإطلاقِ

١٩٢٤

تمثال يوسف سرسق

في حفلة مستشفى القديس جاورجيوس الاربعاء في ٣ حزيران سنة ١٩٢٥

كان يوسف سرسق من اكبر المحسنين للمستشفى . وكان الشاعر يوم اقامة التمثال في حالة من التأثر النفساني ظهرت في ابياته الاخيرة . قالت الاحرار : علا المنبر الشاعر الكبير الياس بك فياض فأنشد ابياتاً أسالت العبرات وعاد بعد سكوته الطويل يطرب الاسماع بشعره الجديد الرائع. وكان التصفيق يدوي في الفضاء لهذه الابيات الملأى بالمعاني الجديدة غير المسبوق اليها .

يا روحَ يوسفِنا الكبيرِ ... رُفّي على القومِ الحضورِ

رِفّي بأجنحةِ الجلالِ ... عليَّ مُلهِمَةً وطيري

أوحي إلى نطقي الضعيفِ ... فصاحةَ اللسنِ القديرِ

فعسى بذلك أن أفي ... من حقّهِ بعضَ اليسيرِ

•

يا صاحبَ القدرِ الخطيرِ ... هُنِّئتَ بالذكرِ الخطيرِ

هذا مِثالُكَ في الصفا ... يحكي مِثالَكَ في الصدورِ

يحكيهِ إلا بالصفاتِ ... الغُرِّ والخلقِ الطهورِ

أعيا المصورَ رسمُهـا   فتظلُّ في طيِّ الضميرِ

●

أأبا نجيبٍ هـذهِ   مرضاكَ باسمةُ الثغورِ

أنساهمُ الأوجاعَ هذا   اليومُ من فرطِ الحبورِ

عوَّدتَهمْ ان يُبصروكَ   لدى العشيِّ وفي البكورِ

فوقفتَ ترعاهُمُ كما   قد كنتَ في الزمنِ العسيرِ

لا ترهبُ اليومَ المطيرَ   ولا تخافُ من الهجيرِ

●

كم كنتَ تسمعُ من نظيمي   في النجيبِ ومن نثيري

فيهزُّكَ الشعرُ الكبيرُ   يقالُ في الرجلِ الكبيرِ

واليومُ فيكَ ترنُّمي   فاسمَعْهُ من فوقِ الأثيرِ

●

أنا إن نظمتُ فشاعرٌ   يروي الصحيحَ من الشعورِ

لا رغبةُ النظمِ استفزَّتـني   ولا حبُّ الظهورِ

قلْ للألى جاروا عليَّ   وأنكروا فضلي وخيري

إن غرَّكم مني السكوتُ   لسوف يبغتُكُمْ زئيري

٩٥

يا أيُّها النصبُ المقيمُ   هنا على مرِّ الدهورِ

كم بينَ حاضرِكَ الجليلِ   أجلْ وماضيكَ الحقيرِ

قد كنتَ من بعضِ الصخورِ   فصرتَ من فخرِ العصورِ

شاهين معلوف

نظمت هذه الابيات لميلاد ابراهيم شاهين معلوف وهي اخر ما نظم الشاعر .

يا طلعةَ الحسنِ ما أبهاكِ سافرةً ... على الوجودِ سفورَ الوردِ والآسِ
آسيتِ من آلِ معلوفٍ كلومَهُمُ ... من بعدِما تاهَ فيها مبضعُ الآسي
فاضَ الهناءُ على الوادي وقد برزت ... جميلةٌ تردهي في ثوبِ أعراسِ
فانعِمْ بما نلتَ يا شاهينُ مغتبطاً ... واقبل تهانيءَ صافي الودِّ إلياسِ
إني لأبصرُ ابراهيمَ مقتفياً ... آثارَ والدِهِ في الجودِ والباسِ
اليومَ في المَهدِ مشدودُ الوثاقِ وفي ... غدٍ يشدُّ على العليا بأمراسِ
سميُّهُ كان خِلَّ اللهِ وهو بلا ... ريبٍ يكونُ خليلَ اللهِ والناسِ

تاريخ

أرفعِ الصوتَ ونادِ العالمينْ ... ذاكَ مولودٌ لخيرِ الوالدينْ
فبنو معلوفَ في أفراحِهِمْ ... بَرِئوا من ذلك الجرحِ الثخينْ
قلتُ للرحمنِ في تاريخِه ... هَبْ لإبراهيمَ حظَّ الخالدينْ

٧ ٢٨٩ ٩٠٨ ٧٢٩

١٩٣٠

المراثي

الياس زيدان

قال يرثي صديقه الياس زيدان عام ١٨٩٤

أمرّ على القبور وبي حنينٌ   وشوقٌ للذي سكن الترابا
أقول وقد وقفتُ به ودمعي   يُنظّم فوق تربته سخابا
ومن حولي سكونُ الموتِ يوحي   الى قلبي خشوعاً واضطرابا
سلاماً ايها الثاوي بقبر   تظلّله مهابته حجابا
الياسُ أراك تأبى عنّا   ولم تذكر أُهيلك والصحابا
ولم يكُ عهدنا بك يا حبيبي   تُطيل على محبيك الغيابا
فلو ابصرتَ داركَ كيف امست   من الأحزان ملبسة ضبابا
يطوفُ بها الذهولُ على جموعٍ   اضاعوا عند مصرعك الصوابا
فأُمك تلطمُ الخدين ثكلى   وتدعو الياس لكن لا جوابا
ووالدك الحزينُ بلا رشادٍ   غدا كالطفل ينتحبُ انتحابا
واخوتك الألى امسوا حيارى   لخطبك لا يحيرون الخطابا
واهلك والرفاق لهم دموعٌ   تسيل نفوسهم فيها انسكابا

ميلاد

شاهين معلوف

نظمت هذه الابيات لميلاد ابراهيم شاهين معلوف وهي آخر ما نظم الشاعر.

يا طلعةَ الحسنِ ما أبهاكِ سافرةً — على الوجودِ بنورِ الوردِ والآسِ

أنبتِّ من آلِ معلوفٍ كلوتهم — من بعدما تاهَ فيها مبضعُ الآسي

فاضَ الهنا على الوادي وقد برزت — جميلةً تزدهي في ثوبِ أعراسِ

فانعم بما نلتَ يا شاهينُ مغتبطاً — واقبل تهاني ساقي الودِّ إلياسِ

إني لأبصرُ ابراهيمَ مقتفياً — آثارَ والدِهِ في الجودِ والباسِ

اليومَ في المهدِ مشدودُ الوثاقِ وفي — غدٍ يشدُّ على العليا بأمراسِ

سميّهُ كان خليلَ اللهِ وهو بلا — ريبٍ يكونُ خليلَ اللهِ والناسِ

تاريخ

أرفعِ الصوتَ وناد العالمينْ — ذاك مولودٌ لخيرِ الوالدينْ

فبنو معلوفَ في أفراحهم — رتّلوا من ذلك الفرحِ الثمينْ

قلتُ للرحمنِ في تاريخِهِ — هبْ لإبراهيمَ حظَّ الخالدينْ

٧ ٢٨٩ ٩٠٨ ٧٢٩

١٩٣٠

الياس زيدان

قال يرثي صديقه الياس زيدان عام ١٨٩٤

أَمُرُّ على القبور وبي حنينٌ وشوقٌ للذي سكن الترابا
اقول وقد وقفتُ بهِ ودمعي يُنظِّم فوق تربتهِ حُبابا
ومن حولي سكونُ الموتِ يوحي الى قلبي خشوعاً واضطَرابا
سلاماً ايها الشاوي بقبرٍ تُظلِّلهُ مهابتهُ حِجابا
أإلياسُ اراك نأيت عنا ولم تذكر أهيلك والصحابا
ولم يكُ عهدُنا بك يا حبيبي تُطيل على محبيك الغيابا
فلو ابصرتَ داركَ كيف امست من الاحزان ملبسةً ضَبابا
يطوفُ بها الذهولُ على جموعٍ اضاعوا عند مصرعك الصوابا
فأُمك تلطُمُ الخدين ثكلى وتدعو الياس لكن لا جوابا
ووالدك الحزينُ بلا رشادٍ غدا كالطِفل ينتحبُ انتحابا
واخوتك الأُلى امسوا حيارى لخطبك لا يَحيرون الخطابا
واهلك والرفاقُ لهم دموعٌ تسيل نفوسهم فيها انسكابا

فيا لهفَ الفؤادِ على فقيدٍ　　لمصرعه فؤادُ اللطف ذابا

ويا لهفَ العلومِ على شهيدٍ　　تفانى في محبتها طِلابا

صديقي ما انا واللهِ ناسٍ　　مدى عمري سجاياكَ العذابا

ولا انسى مجالسنا اللواتي　　صرفنا في مرابعها الشبابا

اذا ما لاحَ في افقٍ هلالٌ　　يذكّرني هلالك حيث غابا

وإن ثنتِ الصبا غصناً رطيباً　　ذكرتُ لغصنِكَ الرطبِ اقتضابا

فنمْ يا صاحبي نمْ مطمئناً　　الى ان يجمعَ اللهُ الصحابا

ولا تخشَ انحباسَ الغيم يوماً　　اذا ما ماؤهُ أبتِ انصبابا

فقد روَّيتُ قبركَ من عيوني　　بما يكفيهِ للابد السحابا

وديع شحاده

وقال يرثي وديع بن مخائيل شحاده عام ١٨٩٤

كان المرثي ذكياً وديعاً كاسمه احرز شهادة الطب من كلية باريس فما عتم ان اعتل فمات وكان قد مات له شقيقان من قبل بالداء نفسه فقال الناظم هذه القصيدة عن لسان الفقيد يخاطب من القبر والدته ورفاقه .

يا حياةً ما عشتُ فيها مليّاً ... بل قضى الدهرُ ان اموتَ فتيّاً

كنتُ في روضةِ الشبابِ نباتاً ... آخذاً في النموّ شيئاً فشيّاً

ما كساهُ الربيعُ بالزهرِ حتى ... قصفَ الموتُ منهُ عوداً طريّاً

فعلى العلمِ كلَّ يومٍ سلامٌ ... من فقيدٍ بالعلمِ كان غذيّاً

وسلاماً من ظلمةِ القبرِ أهدي ... لأحبّاي بُكرةً وعشيّاً

همُ اصحابيَ الأُلي كنتُ معهم ... في سرورٍ وكان عيشي هنيّاً

فقضى الدهرُ بيننا بشتاتٍ ... ليتَ ذا الامرِ لم يكن مقضيّاً

يا احبّايَ ان وفيتم بعهدي ... فلَكَمْ بالعهودِ كنتُ وفيّاً

والدي يا رفاقُ شيخٌ ضعيفٌ ... ما أراهُ على المصابِ قويّاً

انجدوهُ بالصبرِ لطفاً عساكم ... ان تسلّوا حنانهُ الابويّاً

ولأمّي أولوا العزاءَ وكونوا ... بدلاً من فقيدها معنويّاً

كان قُربي سرورها فبماذا ‏ بعد بعدي سرورها يتهيأ

وأشقايَ لهف قلبي عليهم ‏ كيف ذاقوا هذا الفراق الشقيّا

نكبتهم حوادثُ الدهر حتى ‏ لم تدع للعزاء نهجاً سويّاً

لستُ يا امّ في ضريحي وحدي ‏ بل أراني معانقاً اخويّاً

ها هما يبسمان نحوي وذي ‏ ايديهما للسلامِ مُدّت إليّا

انتِ حمّلتني سلاماً طويلاً ‏ وخطاباً بلّغتهُ حرفيّا

واذا يا رفاقُ زرتمُ قبري ‏ فامكثوا مدّةً لديه بكيّا

أرسلوا الدمع فوقهُ فهو يروي ‏ لعظامي عنكم حديثاً شجيّاً

وازرعوا لي الصفصاف فوق ضريحي ‏ طالما كنت تحتهُ اتفيّا

فاصفرارُ الصفصاف يحلو لعيني ‏ وكذا ظلّهُ يخفُّ عليّا

سامي باشا البارودي

هو اول شعراء البعثة الذي رد الديباجة الى بهائها وصفائها القديمين . كان مبعداً مع عرابي باشا فلما صدر العفو الخديوي عنه حوالي عام ١٩٠٤ عاد الى مصر فلم يلبث ان عمي فمات فأقام له مريدوه بعد اربعين يوماً من وفاته حفلة تأبين وهي اول حفلة من نوعها جرت في الشرق ثم اقيم مثلها لمحمد عبده فاليازجي فغيرهما . وكانت لجنة الاحتفال قد كلفت سليمان افندي البستاني بصفته كبير ادباء سوريا ان يؤبنه بالنيابة عن السوريين فلما أزف الوقت لم يتمكن البستاني لانحراف طرأ عليه فعهد الى الناظم ان ينوب عنه فنظم الابيات التالية بسرعة وقررت اللجنة ان يكون هو اول القائلين لمطابقة كلامه لمقتضى الحال فوقف تجاه القبر وانشد :

يا قبرُ أتباعُ الرئيسِ توافدوا | فانظرْ أيأذن أن يكونَ خطابُ
مَثلوا كعادتهم لديهِ وإنما | قد حالَ من دونِ اللقاء حجابُ
قد أوحشَتْ أسماعهم ألفاظهُ | فتسارعوا متشوّقين فخابوا
غفلوا وكان كليمهم مستيقظاً | فاستيقظوا واذا الكليمُ ترابُ

●

إخلعْ حذاءَكَ فالمقامُ مقدَّسٌ | فهنا إمامُ الشعرِ والمحرابُ
يا كعبةَ الادباء عفوَكَ عن فتىً | ساقتهُ نحوَ ضريحكَ الآدابُ

حسبي بها زُلفى إليك وان يكُنْ　　من دونِ مرقاكَ الرفيع سحابُ

قد جئتُ فيمن جاءَ لحدكَ راثياً　　لكنَّ شعري بالقصورِ يُشابُ

فأذَنْ لروحِكَ أن تشارفَ منطقي　　فيشوقَ منهُ رونقٌ وشبابُ

فرضٌ على الشعراءِ ذكركَ خالداً　　ما دامَ يُذكرُ شاعرٌ وكتابُ

شاهين شقير *

قضى لم يُجدِ سعيٌ واغترابُ ولم يشفع بهِ ذاكَ الشبابُ
ولم تنفعه آمالٌ كبارٌ ولم تمنعهُ أخلاقٌ عِذابُ
ولا ردَّ المنيَّةَ عنهُ عزمٌ تعوَّدَ أن تُذلَّ لهُ الصعابُ
فتىً كان الفضاءُ لهُ مجالاً يجوبُ بعزمهِ ما لا يُجابُ
ويطوي الأرضَ في طلبِ المعالي كأنَّ الأرضَ في يدهِ كتابُ
فحيناً في الجنوبِ لهُ انحدارٌ وحيناً في الشمالِ لهُ انصبابُ
وآناً تحتَ أخمُصهِ رمالٌ وآناً تحت أخمُصهِ عبابُ
فبينا هُو يحلِّقُ في سماءٍ من الآمالِ ليس بها ضبابُ
أصابَ جناحهُ سهمُ المنايا فأهوى من محلِّقهِ العقابُ
فراحَ مخضَّباً بالتربِ قسراً وفي كفَّيهِ من شهبٍ خضابُ

●

أشاهينٌ وأنتَ أعزُّ ثاوٍ وأكرَمُ من تضمَّنهُ الترابُ

---

* وكان تاجراً ذكياً نشيطاً كثير الاسفار عام ١٩٠٥

جميعُ الناسَ بعدَكَ من شقيٍ فليس سوى أسىً وحشاً تُذابُ
وما داعَ الفؤادَ سوى نداء بلبنانٍ تميدُ بهِ الهضابُ
على تلك الرُّبى أمٌّ جَزوعٌ تناديك الغداةَ ولا تُجابُ
أتاها الخطبُ من غيرِ انتظارٍ فيوشكُ أن يفارقها الصوابُ
تمدُّ إلى المحيطِ بناظرَيها لعلَّ من الحبيبِ دنا الأيابُ
وترقبهُ لكلِّ طلوعِ فجرٍ وترقبهُ إذا حانَ الغيابُ
فيا عضباً تجرَّدَ لليالي ولم يثلمهُ طعنٌ أو ضرابُ
يعزُّ عليَّ أنك قبل وقتٍ أُعِدتَ وضمَّ حدَّيكَ القِرابُ

القيت هذه القصيدة على ضريح نقولا توما عام ١٩٠٦

قد حملوا اليومَ على لوحةٍ   من كانَ أعباءَ الورى يحملُ
وأنزلوا في منزلٍ ضيّقٍ   مَن لم يَسَعْهُ قبلَ ذا منزلُ
أضحى نقولا في الثرى وحدهُ   وكان من أعوانهِ جحفلُ
وأخرسَ الموتُ الخطيبَ الذي   قد كان يهتزُّ له المحفلُ
فبعدَ هذا اليوم لا مِنبرٌ   يهابُهُ الناسُ ولا مِقولُ
ولا بيانٌ ساحرٌ للنهى   يفعلُ في الألبابِ ما يفعلُ
أقولُ للقبرِ الذي ضمّـهُ   لو انهُ يسمعُ أو يعقلُ
يا قبرُ لا تُثقِلْ عليهِ فما   كان على إخوانهِ يثقـلُ
إن لم يكنْ غيثٌ فتُسقى بهِ   فحسبكَ الدمعُ الذي يهطلُ

على ضريح

بطرس داغر

عام ١٩١٠

أيها الراحلُ الكريمُ رويداً فبرُغم القلوبِ أنك راحلْ

ما عهدنا بك الجفاء فماذا غيَّرَ اليوم منكَ تلكَ الشمائلْ

أيُّ رزءٍ أصابَ بيروتَ فهيَ اليو مَ تبكي ولا بكاء الثواكلْ

ماتَ ماتَ ابنُ داغرٍ رجلُ الفضلِ فلا غروَ إن بكتهُ الأفاضلْ

ماتَ ماتَ الجريُّ والصادقُ الحرُّ الأبيُّ الفتى العميدُ الحلاحلْ

فبمن نستضيءُ بعدكَ يا بطر سُ إن أظلَمَتْ دياجي المشاكلْ

كنتَ نوراً وكنتَ ناراً على كل خؤونٍ لمبدإ الحقِ خاذلْ

لهفَ قلبي على بلادٍ يُضامُ الحقُّ فيها ويستعزُ الباطلْ

•

يا أبا الفضل إنَّ للفضلِ عيناً دمعُها لا يزالُ بعدكَ هاطلْ

في ذمامِ الرحمن تُربُ كريمٍ ضمَّ في جانبيهِ تلك الفضائلْ

وسقاهُ الغيثُ العميمُ وإلّا فكفاهُ منا الدموعُ الهواطلْ

•

نمْ قريراً فإنَّ آثارَكَ الغرا ء تبقى على علاكَ دلائلْ
نمْ قريراً فإنَّ ذكركَ باقٍ بيننا يستحثُّ منا الخاملْ
نحن نبكيك لا لأنك قد مـ ـتَ فإن المماتَ للكلّ شاملْ
نحن نبكي لأننا قد فقدنا رجلاً والرجالُ فينا قلائلْ

فتحي وصادق

في حفلة الطيارين العثمانيين التي اقيمت لهما ببيروت عام ١٩١٤

روحيْ فقيدَينا السلامُ عليكما　　أبداً جوانحنا تحنُّ إليكما
روَّعتما بعدَ السرورِ قلوبنا　　الله في فرحٍ تحوّل مأتما
نبأٌ دهى الاردنَّ وقعُ مصابهِ　　وغدا يفيضُ النيلُ منهُ تألُّما
يا مصرُ قد صغتِ الثناءَ منظماً　　فتبدَّلي منهُ الرثاءَ منظَّما
إن حالَ صرفُ الدهرِ دونهما فقد　　حملا اليكِ مع الصبا روحَيهما

•

يا أيُّها البطَلانِ حسبُكُما العلى　　ذكراً وحسبُ المجدِ إن خُلِّدتما
حلَّقتما حتى النسورُ جوافلٌ　　فزعاً تساءَلُ أيُّ طيرٍ أنتما
وزحمتاها بالمناكبِ زحمةً　　فغدَت تصيحُ وتستغيثُ الأنجما
وعَلَوتما وعلوتما وعلوتما　　حتى رأينا مشهداً ما أعظما
قرانِ في كبدِ السماء تلاقيا　　عطَفَ الهلالُ على الهلالِ مسلِّما

•

قد شدتما للجيشِ ذكراً خالداً　　وفتحتُما فتحاً أبرَّ وأكرما

وأبيتُما موتاً كما مات الورى　　فاخترتما كبد العُلى قبرَيكُما

●

فتحي أطِلَّ من العلاء مكذباً　　من قالَ إنّا أمّةٌ لن نُقدما

من قال إن الشرق شعبٌ غافلٌ　　لا يستطيع مع الشعوبِ تقدما

اليوم قد جدَّدتما لشبابهِ　　عهداً سينسي عهدهُ المتصرِّما

وأرقتما للعهدِ أكرم مهجةٍ　　كانت تراقُ على المَظالم قبلَما

فليغدُ موتكما حياةً للورى　　وليمحُ طيبُ دما كما ذاكَ الدما

ولنقدمنَّ على المَعالي مثلَما　　أقدمتما لتنال ما قد نلتما

هذا هو الدرسُ المفيدُ وهذهِ　　عظةُ الزمانِ فهل لنا ان نعلما

من ليس يعرِفُ أن يموتَ مكرَّماً　　هيهات يعرفَ أن يعيشَ مكرماً

مراد البارودي

القيت في منتدى الجامعة الاميركية في بيروت تكريماً لذكرى الفقيد عام ١٩١٨ .

يا رحمةَ اللهِ لا تحيدي عن ظلّ قبرٍ فيه أقامْ
جودي على رقّةٍ وجودِ قد رقدا مَعْهُ في سلامْ

•

وابكي عيوني على مرادِ ولا تضنّي بمدمعي
إبكي على الصادقِ الودادِ على الأديبِ المودّعِ

•

ويا ثرىً قد حوى مرادا فخراً وتيهاً على الثريّا
حويتَ أذكى الورى فؤادا فتى وان ماتَ ظلّ حيّاً

•

هو العصاميُّ في الرجالِ قد نالَ ما نالَ باجتهادْ
أحدُّ عزماً من النصالِ مع رقّةِ الطبعِ والفؤادْ

•

كم ليلةٍ فحمةِ الأديمِ ناداه في جوفِها فقيرْ
فنال من كفِّهِ الكريمِ ونال من قلبِهِ الكبيرْ

●

وكم أناسٍ طيَّ الخفاء وقاهم ذلَّة السؤالْ
هذا ويمناهُ في العطاءِ لم تدرِ ما تفعل الشمالْ

●

قد عاشَ ما غشَّ ما كذبْ ولا تباهى ولا أساء
ولم يكن طبعهُ الغضبْ بل كان كالبنت في الحياء

●

فمن يكن همُّهُ السماء فهكذا تُبتغى السماء
فليقتدِ به من يشاء خيرُ الورى خيره اقتداء

●

يا رحمةَ اللهِ لا تحيدي عن ظلِّ قبرٍ فيه أقامْ
جودي على رقَّةٍ وجودِ قد رقدا معهُ في سلامْ

سليم سركيس

صديقي انظرني فبعدَ قريب لقاءُ حبيبٍ في الثرى وحبيبِ
ثلاثون لم تذنبْ إليَّ خلالها بل كنتَ فيها غافراً لذنوبي
وداد جرى شوطَ الشباب ولم يزل كأوَّلهِ رغم اقتحام مشيبِ
عليه من العشرين صبوةُ ناشئٍ وفيه من الستين حكمةُ شيبِ

●

أليسَ عجيباً أن تُرى اليوم ساكتاً وحولك يا سركيس كل خطيبِ
وكنتَ إذا أرسلتَ صوتك عالياً ذهبت باسماعٍ لنا وقلوبِ
دفعت بصدرِ البغي حتى صرعته بجدِّ يراعٍ لا بحدِّ قضيبِ
وعلَّمتنا حريَّةَ القول دونه عذاب نفوس ذقتها وخطوبِ

●

صديقي قد أوحشت والله مسمعي إلى منطق جزل البيان قشيبِ
شرعت جديداً في الترسُّل مونقاً وخلفتني [أرثا] لكل أديبِ
كذلك أعلام النبوغ طريقهم ليبدو قريباً وهو غير قريبِ
وفي تعبٍ من رام إدراكَ شأوهم إذا كان طبع النفس غير نجيبِ

نادي مدرسة الاحد ١٢ اذار سنة ١٩٢٦

طانيوس عبده

لا تبكهِ فاليوم بدء حياته   إنَّ الأديب حياته بمماتهِ
قدكان يغنيه بكاؤك وهو في   قيد الحياة يجود في نقداته
يسعى ويسعى رزقه قدّامهُ   تعس الذي الاقلام من اقواتهِ
علّم بنيك سوى الفصاحة إنّها   ويل لصاحبها وسقم حياته
ومن البليّة أن يجفَّ أديبنا   ليلُ الشقا والفجرُ طيَّ دواتهِ

•

إيه أخيَّ قد استرحت من العنا   وجهادِ عيشٍ لم تذق لذاته
هوّن عليك فلستَ اول كاتبٍ   في الشرقِ داحَ شهيدَ مكتوباته
واهنأ بقبركَ فهو أليقَ منزلاً   من موطنٍ ما فاز غير بُغاته

٢ / ١٢ / ١٩٢٦

فوزي المعلوف

قالت الاحوال ١٩ شباط سنة ١٩٢٩
وعادت الموسيقى فأعلنت ظهور الشاعر الجبار الياس بك فياض فبدر من على المنبر بقصيدة هي الشعر العالي على قمته والبيان العريق في روعته فاذا بالاسماع وهي لا تدري أتسمع فياض ينشد قصيدته في ذلك النادي البيروتي الفخم ام ان القرون قد طويت فعاد القوم القهقرى الى عهد الفرزدق وجرير ينشدان شعراً كله عروبة غراء

هل تسمعونَ حفيفَ أجنحةٍ | في الجوِّ تسرعُ وهيَ ترتقبُ
أصغوا فتلكمْ روحُ شاعرِنا | فوزي قد انشقَّتْ لها الحجبُ
قد شاقها مرأى الوفاء لذا | هبطَتْ من العلياء ترتقبُ
يا روح ؟ ان نحزنْ عليه فقد | حزن العُلى والفضلُ والأدبُ
أمُّ اللغات اليوم جازعة | تبكي إبنها الغالي وتنتحِبُ
تبكي الثلاثين التي مُلِئتْ | كدّاً كأنْ لم يُخلَقِ التعبُ
بلغ المدى فيها وما اكتمَلَتْ | ما القولُ لو مُدّت له الحقُبُ
هل بعد فوزي طائرٌ غَرِدٌ | يشدو فيملأُ روحنا الطربُ
هل بعد نابغة القريضِ فتىً | يسمو فترهف سمعها الشهبُ
أسفي على الوادي يذوبُ جوىً | ويكادُ ينضبُ ماؤهُ العذبُ

العزمُ في الآسادِ ضعضعهُ حزنٌ به الأكباد تلتهبُ
والسحرُ في الأجفانِ ذوّبهُ دمعٌ من الأحشاء ينسكبُ
والروضُ قد خرِسَتْ بلابلهُ لما استقلَّ البلبلُ الطَربُ

●

يا روحَهُ إن كنتِ سامعة في الغربِ إخوانٌ لنا نُجُبُ
هجروا الديارَ وهم أحبّتها وتطلّبوا العلياء فاغتربوا
كوني لهم نعمَ الرسولِ فقد تغنَيْنَ ما لم تغنِه الكتُبُ
قولي لهم : إنّا نشاطرُهم حَمل الأسى في كل ما نكبوا
قولي لهم : الشيخ قد وقرت أضلاعه الأحزانُ والنوَبُ
فيشتاق أبناءٌ له غَيَباً هلاّ درى ابناؤهُ الغيبُ
يا روح فوزي إن بكَيتُ على فوزي فذاكَ أقلُّ ما يجبُ

حفلة الاربعين في مدرسة الاحد ٥ شباط ١٩٢٩

قالت الأحوال ١٩ شباط سنة ١٩٢٩

[illegible] الطيب الذكر [illegible]
تبدو من على المنبر قصيدة جميلة من الشاعر [illegible]
ينشد قصيدته في ذلك النادي الأدبي [illegible] الشعر [illegible]
[illegible]

يا روح ؟ ان نحزن عليه فقد   حزن العلى والفضل والأدب

أم اللغات اليوم جازعة   تبكي إبنها الغالي وتنتحب

تبكي الثلاثين التي مُلئت   كدّاً كأن لم يحلق التعب

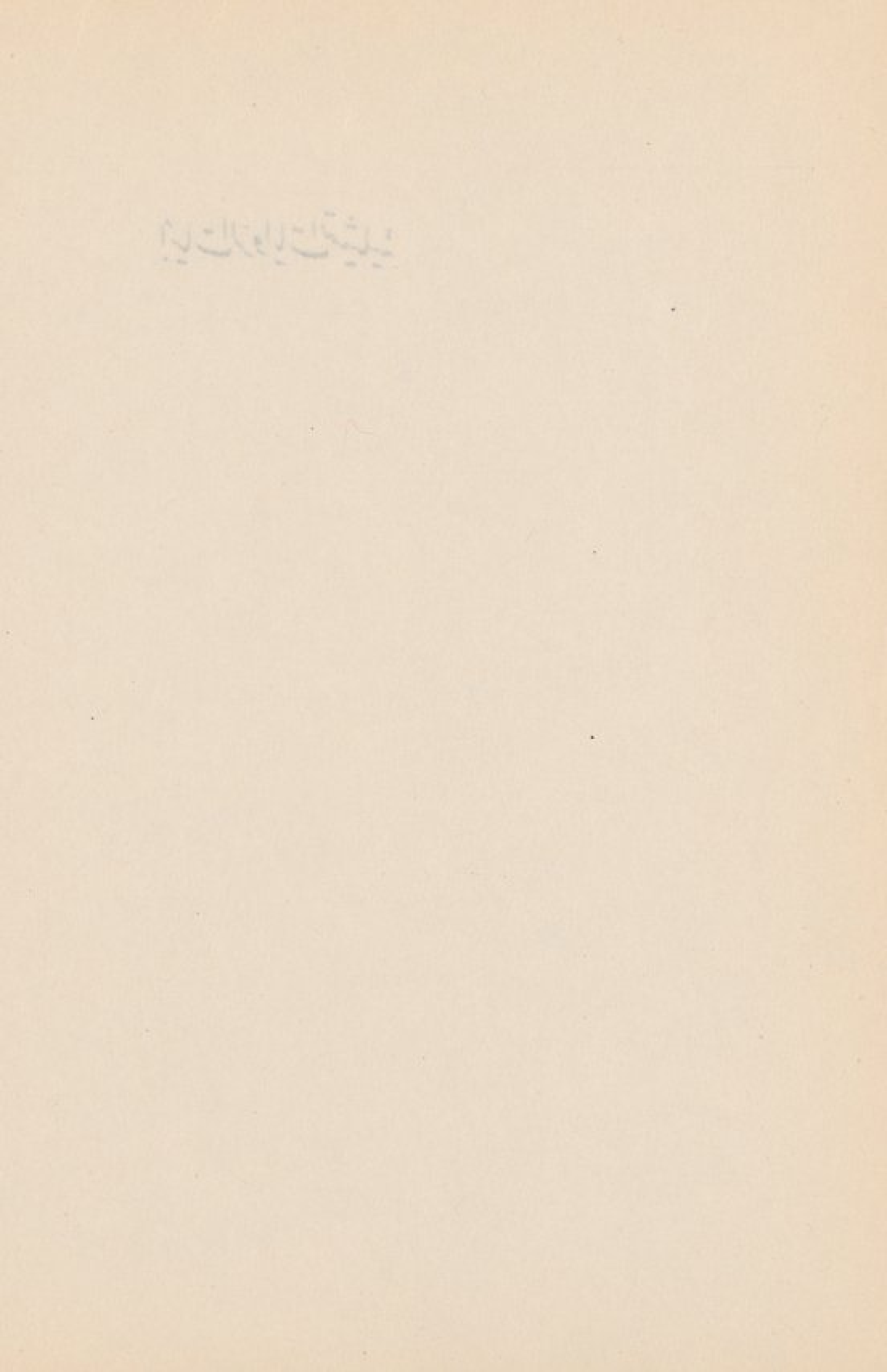
بلغ المدى فيها وما اكتملت   ما القول لو مُدّت له الحقب

هل بعد فوزي طائر غرد   يشدو فيملأ روحنا الطرب

هل بعد نابغة القريض فتى   يسمو فترهف سمعها الشهب

أسفي على الوادي يذوب جوى   ويكاد ينضب ماؤه العذب

أبيات الروايات التمثيلية



رواية الزوجة الخائنة

في الفصل الاول من رواية الزوجة الخائنة تأليف الناظم التي مثلها جوق اسكندر صيقلي عام ١٨٩٣ في مسرح قهوة اوروبا في بيروت .

كلارا تخاطب نفسها :

نعم ليس لي الاَّ الخداعُ وسيلةً لادراكِ ما يرجو فؤادي من الحبِّ

رباطُ زواجي لا يفلُّ عزيمتي واغضابُ زوجي لا يبالي به قلبي

أجيرلدُ لا ترجو وفائي فانما تروَّجتَ بي غصباً ولاحبَّ بالغصبِ

تبعتكَ ارضاء لاطماعِ والدٍ يرى طاعةَ الدينارِ لا طاعة الربِّ

وحاولتُ من بعدِ الزواج تحبباً اليك فلم أظفر بذا المطلب الصعبِ

وأيقنتُ انَّا ما خُلقنا لأُلفةٍ فان عشِقت نفسي سواكَ فما ذنبي

هو العشقُ قد أضنى فؤادي ومهجتي وصيَّرني مسلوبة العقل واللبِّ

غرامٌ على رُغمي استطال على يدي وجار على ضعفي فسلَّمتهُ قلبي

وقلتُ لهُ يا حبُّ عذِّب كما تشا فؤادي ولا ترحم شجوني ولا كربي

•

وفي ختام الفصل الاخير من الرواية نفسها بينما كلارا عند نعش زوجها عرضة لتبكيت الضمير اذ يستولي عليها اليأس فتتناول سيف زوجها وتحاول ان تطعن به نفسها فيدخل الامير والجند ويصرخ الامير في وجهها :

لا لا فهذا السيف ارفع منزلاً   من أن يُدنَّس بالدم الغدَّارِ
فاليكمُ هـذه الشقيَّة فاجعلوا   اعدامها شنقاً على الأسوارِ
وليجتمعْ اهلُ المَدينة كلُّهم   ليروا جزاء الخائنة الفجَّـارِ
وليعتبر بمماتها كلُّ الورى   فكذا تكون نهاية الأشرار

رواية دون فرنند

وضعها الناظم سنة ١٨٩٣ ولم تمثل

الفصل الاول

جنستا (فتاة بدوية بجانبها عنزة ترعى)

أيعلمُ فرنندُ ان الهوى   كوى من جنستا صميم الحشا
وأنيَ اصبحتُ في حبِّهِ   أسيرةَ سُهدٍ واخت ضنى
أعاني الهمومَ وأرعى النجومَ   وأُجري الدموعَ كسيل همى
وأيُّ حبيبٍ اذا ما بدا   تقول مليكٌ رفيع اللوا
لهُ طلعةٌ ان رأتها النساء   خلعنَ العذارَ وبعنَ الحيا
وعزَّة نفسٍ تودُّ الملوكَ   لوَ انَّ لها مثلها في الورى
ولطفُ حديثٍ كأنَّ النسيمَ   بليلًا بمنطقهِ قد سرى
فيا ربّ هل مثل هذه الصفات   يحوز أثيمٌ أليف الشقا
اذا كان فرنندُ لصاً فلِم   وهبتَ لهُ خلق اهل العُلى
أتجمعُ بين الهدى والضلال   وبين الثريَّا وبين الثرى
ألا جلَّ شأنكَ عن ذي الأمور   ونُزِّهتَ عن مثل هذا الهوى
ففرنندُ ليس بلصٍّ ولكن   هنالكَ سرٌّ شديد الخفا

ولا بد من كشفهِ عن قريب ليكشفَ عني هذا العنا
وأعلَم أنيَ لم أتَّبِع بحبِّهِ الأ طريق الهدى
وبعد علامَ الذهولُ ؟ تُرى أليس لفرنند شبهٌ هنا
أما انا منذُ صباي اعيشُ بهذي الفلاة كبعض المَها
يقولون راعيةٌ كلما رأوني وما علموا من أنا
فنحنُ اذن في الحياة سواءٌ كلانا شريدٌ بهذي الدُّنا
وقد جمع الحظُّ ما بيننا فلِم لا نكون كذا في الهوى

الفصل الثاني

دون رويز في حضرة الملك شارل الخامس يعتذر عن ابنه
دون فرنند ملتمساً له العفو

مولايَ لي ولدٌ لسوء تصرفي تبع الضلالَ وشذَّ عن آبائهِ
أهملتهُ طفلاً فلمَّا شبَّ لم اردعهُ حتى خاضَ في غلوائهِ
وهناك عينٌ مذ رأتها عينهُ غزلت لهُ باللحظ خيطَ شقائهِ
وروائد الحبِّ العيون فإن دعت
قلباً أطاعَ فهام في أهوائهِ
والحبُّ داءٌ للقلوب اذا نما اعيى على بقراط نهج دوائهِ

هي غادةٌ لو شامها بدرُ الدُّجى لسعى اليها من ذرى عليائهِ
فأحبها فرنند وهي نظيره في الحبّ ساعيةٌ الى ارضائهِ
فتراسلا سراً وكان لها أَبٌ اللطفُ والاحسانُ من أعدائهِ
فلسوءِ حظهما درى السر الذي قد بالغا حرصاً على إخفائهِ
عصفَتْ به اذذاك حدّته وقد هاجت هياج النار في أحشائهِ
أعطَى ابنهُ سيفاً وقال اقتلْ به فرنند واغسل عارنا بدمائهِ
فتقاتلا وابني استطال عليه إذ ما كان ذاك الخصم من اكفائهِ

الفصل الثالث

بعد ان تنال جنستا من اخيها الملك شارل العفو عن فرنند بشرط ان تتنازل عن حقوقها في الارث وتدخل الدير تعود الى مقرها في الجبل لتبشر فرنند فلا تجده في المغارة فتقصد غرناطة تحت جناح الليل وتطرق بيت والد دون فرنند لعلمها ان الاميرة دونا فلور نزلت مع ابيها ضيفين على والد دون فرنند فتطلب بالحاح مقابلة الاميرة ويجري بين العاشقتين ما يأتي :

جنستا : أهدي لمولاتي السلام معطّرا

دونافلور: ولكِ السلامُ فما مرادكِ يا ترى

ولِمَ الزيارة منكِ لي في ساعةٍ

لا يُستزارُ بها سوى طيف الكرى

أفحاجةٌ تُقضى أمالٌ يُرتجى

جنستا : لا فامنحي لسوايَ مالاً او قرى

ما جئتُ أسألكِ العطيَّة إنما   وافيت أمنحكِ العطاء الاكبرا

دونافلور: لي ؟..

جنستا : اي نعم

دونافلور: اي العطاء تكلمي

فلقد غدا فكري بذا متحيِّرا

جنستا : العفو عمَّن قد شغفتِ بحبِّهِ

دونافلور: فرنندُ ؟.

جنستا (لذاتها) ما شككتُ في أن تحزرا

(للاميرة) أرأيتِ ان الحبَّ يمنح عقلنا

نوراً ويكشف للقلوب المضمرا

دونافلور: عجباً أحلمٌ ما أرى أم يقظةٌ

جنستا : هاكِ اقرإي امراً بذاك مسطَّرا

دونافلور (تتناول العفو وتقرأه)

يا للسرور وأين فرنندُ ..

جنستا : لقد غادرتهُ في الكهف لي مستنظرا

وأتيتُ أسعى لالتماسِ العفوَ من   ملكٍ تهابُ لقاءه أسدُ الشرى

فأنالني طلبي فعدتُ بسرعةٍ   خوفاً على فرنند ان يتضجَّرا

وطفقتُ أجري في الفلاةِ بخفَّةٍ كالظبي أبصرَ لاحتيـه فشمَّرا

والشمسُ عند غروبها تكسو الرُّبى والغاب والقيعان ثوباً أصفرا

حتى اقتربتُ من المَغارة بعد ما جنَّ الظلامُ ولم يعُدْ شيءٌ يُرى

دونافلور: فدخلتِها ورأيتِ فرنداً بها

جنستا : لا فاسمعي قبل المَغارة ما جرى

اذ كنتُ مسرعةً أسيرُ عثرتُ في جسمٍ هناك ممدَّدٍ فوق الثرى

فنهضتُ خافقة الفؤاد مراعةً اذ خلتهُ فرنند بات مدمَّرا

دونافلور: (خائفة) أوَ لم يكن ؟..

جنستا : حققتهُ فاذا به بعض الجنود فزال عني ما اعترى

ثم انطلقتُ ولم اجاوزْ خطوةً حتى وقعت على قتيلٍ آخرا

فعلمتُ أنهما قتيـلا سيفه وقصدتُ كهفي دون ان أتأخرا

فدخلتهُ فرأيت مصباحاً يُنيرُ م بهِ وفرنداً هنالكَ لم أرَ

دونافلور: يا للمصيبة ؟..

جنستا : فاعترتني رعشةٌ

من اجل ذا والرعب في جسمي سرى

ناديتُ فرنندُ.. فجاوبني الصدى فرنند .. ثم اعدته فتكرَّرا

فرنندُ فرنندٌ .. وما من سامع

دونافلور: ويلاهُ اين تُرى اختفى وتستّرا

جنستا : فأخذتُ مصباحي وطفتُ عليه في

كل الجهات فلم أجد لي مخبرا

عبثاً اناديه وليس يجيبني غير الصدى يدوي دوياً منكرا

والليل هادٍ والطبيعة كلُّها نامت وعيني لم تذُقْ طعم الكرى

لكنني اذ عدتُ نحو مغارتي لأراحَ من ضعفٍ بجسمي أثّرا

لاحت لعيني ثغرةٌ مفتوحةٌ فيها حديثاً فاضطربتُ تحيّرا

واتيتها فاذا التراب مكوَّمٌ قدّامها اذ ذاك قلبي استبشرا

علماً بأن لا غير فرنند أتى ذاك المكان ولا بموضعه درى

فدخلتها واذا بريحٍ زعزعٍ هبّت ومصباحي انطفا وتكسّرا

وسقطتُ حالاً فوق جسمٍ هامدٍ سخنٍ فقمتُ وقد رجعتُ القهقرى

واشتدّ خوفي اذ فكرتُ بأنه فرنندُ حلَّ به القضاء بلا مرا

اذ ذلك انشقّ الظلام مبدّداً والبدرُ من تحت الغمامة اسفرا

فرأيت .. يا لله من مرأى

دونا فلور : (في اشد الروع) وما أبصرتِ ؟..

جنستا : ذئباً بالدماء معفّرا

ابصرتهُ ما زال يخبط بالدما نزعاً وعن انيابه قد كشّرا

دونافلور : (وقد رجع اليها روعها)

أوَهل ترى فرنند قاتلهُ ؟

جنستا : بـلا ريبٍ فذاك لديه أسهل ما يُرَى

فرنندُ لا يخشى الذئابَ فطالما ابصرتهُ عند القتال غضنفرا

من رواية ماري تيودور

معربة عن فكتور هوجو عام ١٩٠٤

ختام الفصل الاول

جلبرت . دون سيمون (مختبئاً في مؤخرة الملعب)

جلبرت : أيُّ رزء قد هدَّ عزمي وهدَّمْ

ركن سعدي وصيَّر العرس مأتمْ

كلُّ ما قد بنيتهُ في سنين باجتهادي في ساعةٍ قد تهدَّمْ

قد كفتْ لحظةٌ لتبدلَ صفوي باعتكارٍ وحلوَ عيشي بعلقمْ

ضاع رشدي فلستُ أدري أفي اليقظةِ أصبحتُ أم أراني أحلمْ

آه يا جانُ مَن يصدِّقُ هذا كيف تغدو هذه الحمامةُ أرقمْ

كيف هذا العفافُ يُصبحُ خزياً كيف هذا المَلاكُ يجني ويأثمْ

يا لكأسٍ أعددتُها لشرابي فسقتني نعم ولكن سقتْ سمْ

ونعيمٍ خبأته لهنائي فأراني من الشقاء جهنَّمْ

آه يا جانُ لستُ أعجبُ من هذا أما انتِ ذاتُ أصلٍ معظَّمْ

لو تكونين من بني الشعب مثلي كنتِ أحنى على ولائي وأرحمْ

إنما أنتِ من سلالة أقوا م تفشى الفسادُ منهمُ بالدمْ
لستِ انتِ التي اجترمتِ ولكنْ دماً في عروقكِ اليوم أجرمْ
فاذهبي يا ابنةَ الكرامِ فلا تلْتَفِتِ وجهي بعد الذي قد تقدَّمْ
إرجعي لقصورِ يا بنتَ تالبوتَ وخلّي بيتي الحقيرَ المهدَّمْ
فهو أسمى لديَّ قدراً من القصرِ م الذي شادهُ أبوكِ وأفخم
إذهبي إذهبي رِثي المالَ والجا ه وخلي هذا الفقيرَ المتيَّمْ
هكذا قد قضى لي الدهرُ أن أحيى شقياً دون الأنام وأظلمْ

(تعثر رجله بالخنجر الذي استعمله كلامبراسيل لقتل اليهودي)

آه قد جئتَ بعد وقتك يا خنـ جرُ .. ويلاهُ ليتني كنتُ أعلمْ
كيف تعدو هنا قريباً وينجو ذلك الوغدُ من يديَّ ويسلمْ
لم تَعُدْ لي من حاجةٍ بك يا خنـ جرُ فابعُدْ (يرمي الخنجر)

لا بل إليَّ تقدَّمْ (يتناوله مرة اخرى)

إنَّ في حدِّكَ الشفاء لنفسٍ تتلظّى ومهجةٍ تتألَّمْ
فإليكَ الفؤاد فانزل على الرحب وخلِّص نفسي من الحزنِ والغمّْ

(يحاول قتل نفسه ثم يتوقف)

لا . أأقضي من غيرِ أخذِ بثأري أألاقي الرّدى وخصميَ ينعمْ
بل سأحيا للانتقام فإنْ أقتلْهُ يغدُ الحمامُ أعذبَ مطعمْ
ليتَ شعري كيف السبيلُ إليهِ وهوَ أقوى الورى نفوذاً وأعظمْ

إنْ أَتيتُ البلاطَ أسألُ عنهُ   فجزائي أَني أُهانُ وأُشتَمْ
يا إلهي أَليس في الناس شهمٌ   يتولَّى ثأري ونفسيَ يَغنمْ
ذي حياتي من يبتغيها جزاءً   لانتقامي؟ من يشتري الدمَ بالدمْ؟

دون سيمون: (خارجاً من مخبأه) أنا

جلبرت (كمن وقعت امامه الصاعقة) من أنت؟

دون سيمون: من تفتِّشُ عنهُ

جلبرت: أَفتدري ما ابتغيهِ أَتعلَمْ
مَن أنا؟

دون سيمون: أنتَ لي

جلبرت: ولكن أتدري
أنَّ خصمي كلامبراسيل؟ أتفهمْ
انهُ ليس لي رجاءٌ بعيشٍ   دون أخذي بالثأرِ منهُ .. تكلَّمْ

دون سيمون: ستنال الثأر المؤمَّلَ لكن
ينبغي ان تموتَ .. موتك يُحتمْ

جلبرت: حبذا المَوت بعد ادراك ثأري
فهوَ أحلى من الحياة مَعَ الهمّْ

دون سيمون: أفترضى؟

جلبرت: نعم رضيتُ

دون سيمون : إذن هيا

جلبرت : الى اين ؟

دون سيمون : عن قريبٍ ستعلَمْ

جلبرت : اذكر الوعدَ أن تُحصِّلَ ثأري

دون سيمون : اذكر الوعدَ ان نموتَ ونُعدَمْ

(ينزل الستار)

من رواية عبرة الابكار

معرّبة سنة ١٩٠٤

ختام الفصل الاخير

لاندري . جاك . دي مارليو . مرغويت . خادم . خادمة

(موضوع الرواية ان مرغويت ابنة لاندري وضعها ابوها معلمة في قصر دي مارليو . فاستغواها دي مارليو فظهرت عليها دلائل الحمل فطردتها امرأته بحضوره ولم يجسر اللئيم على المدافعة عنها . فقصدت والدها فطردها ايضاً . ولم تلبث ان وضعت غلاماً فربته ثلاث سنوات بالدموع والشقاء . ثم احتالت على وضع ولدها في بيت ابيهـا واعانتها جدتها على ذلك . ومضى على الحادثة سبع عشرة سنة اصبحت فيها مرغويت ملكة بنات الهوى بجمالها وظرفها . وصادفها دي مارليو يوماً فعاد الى شدة غرامه بها . واخذت هي تنتقم منه بتكثير نفقاته عليها حتى قارب الافلاس . في ذلك الحـين تعرفت الى شاب اسمه جاك فمالت اليه كل الميل . فلسعت الغيرة قلب دي مارليو . ثم اشترت قصراً في البرية فأرسل لها وكيلها رجلاً لترميمه وكان الرجل اباها لاندري . فلما رأته عرفته فوقعت على اقدامه طالبة الصفح فلم يزدد ابوها الا نفوراً . وبينما هما كذلك يدخل جاك فيتعجب من وجود جده لاندري عندها كما يتعجب هذا من وجوده . وينجلي السر فتعلم مرغويت ان جاك ابنها ويعلم جاك ان التي احبها ذلك الحب الطاهر انما هي امه . ويخيره لاندري في البقاء لديها او اللحاق به هو . فيلحق بجده ولكن بعد ان وعد امه خيراً . فبينما مرغويت في الفصل الاخير في انتظار ابنهـا يدخل عليها دي مارليو مغضباً معاتباً فتشبعه اهانة وشتماً فيهجم عليها يريد خنقها واذ يدخل لاندري وجاك والخدم على صوتها فيقبض لاندري على دي مارليو ويبعده عنها)

لاندري : ويك ارتجع (يتفرسه فيعرفه) دي مارليو ..

دي مارليو : ويلاه ..

لاندري : هذا انت ...

مرغريت :(وهي على وشك الاغماء) جاك ..

جاك : امي ..

دي مارليو : (كالمصعوق) ابنهـا .. يا للسما

جاك :(مسرعاً نحو امه) اماه ..

الخادمة : قد أغمي عليها لا تخف

جاك : (هاجماً على دي مارليو) اليوم يومك

لاندري (حائلاً بينهما) بل فدعهُ لي انا

دعهُ فلي مَعَهُ حسابٌ قد مضى زمنٌ عليهِ وقد دنا وقتُ الوفا

لاندري :(لدي مارليو) هيا بنا

دي مارليو : ارجو التمهل ريثما

أقضي هنا (مشيراً الى الغرفة) بعض الشؤون وعندها

آتيك ممتثلا

لاندري: ولكن ...

دي مارليو : لا تخف والله ما أبغي الفرار من الردى

لاندري: هذي يمين قد حنثتَ بمثلها من قبلُ مع هذا أنيلك ما تشا

ماذا تريدُ ؟

دي مارليو: رسالةً ذا أخطها وأعودَ حالاً

لاندري : (للخادم) يا غلامُ الى هنا

الخادم : مولاي

لاندري: هل هذا المكان له سوى ذا الباب ؟

الخادم : لا

لاندري: (لدي ماريو) فاذهب إذن وانا على

ذا الباب أبقى حارساً مستيقظاً كي لا تفرَّ اليوم من كف القضا

(يدخل دي مارليو الغرفة . يقف لاندري على بابها . جاك عند قدمي والدته يستعمل المنبهات . تفيق مرغريت)

مرغريت : ولدي ... حبيبي جاك ..

جاك: أمي ها أنا بشراكِ يا أُماهُ قد زالَ العنا

قسماً بحبِّكِ سوف أُنسيك الذي قاسيتِهِ يا أمِّ من مرِّ الشقا

سأزيحُ عن ذا الوجهِ أستار الأسى وأزيلُ من ذا الجفن آثار البكا

سنعيشُ يا أُماهُ أحسن عيشةٍ فيما يجيُّ أجل وننسى ما مضى

مرغريت : وأبي .. أيعفو ؟

جاك : (لجده) قد وعدت وقد دنا وقتُ الوفاء

لاندري : (متأثراً فاتحاً ذراعيه لابنته) أبوكِ يا ابنةُ قد عفا

مرغريت : (مرتمية بين ذراعيه) أبتي ..

لاندري: ابنتي ..

مرغريت : وافرحتي ..

جاك: هل حان لي عرفانيَ اسمَ ابي؟

لاندري: أبوكَ ؟ لقد قضى

قد ماتَ من عهدٍ بعيدٍ فاسلُ عن تذكارهِ

(يسمع طلق نار من الغرفة)

لاندري: تالله قد صدق النبا

(وينزل الستار)

ننشر هنا قصيدة الخازن كاملة وقصيدة الصفحة البيضاء وقد وصلتنا متأخرتين

فياض يناجي الشيخ يوسف الخازن

أتذكرُ إذ لنا في مصرَ ذكرٌ — وأيامٌ على التاريخِ غرٌّ
وإذ روضُ الصبا غضٌّ أنيقٌ — وأوقاتُ الصفا صرعى تمرُّ
وإذ تجري جيادَ اللهو فيها — لها كرٌّ بساحتِها وفرٌّ
واذ نرضي الشبابَ ولا نبالي — عواقبَهُ أتحلو أم تمرُّ
واذ تقعُ الخطوبُ فنتقيها — وكلٌّ سلاحِنا أدبٌ وفقرُ
اذا حملت عليَّ أجابَ شعرٌ — وان نزلت إليك أجاب نثرٌ
زمانٌ قد صحبناهُ تولّى — على أعقابهِ وأقامَ ذكرُ
وما ذكرُ الشبابِ يردُّ شيئاً — ولكن فيه تعزيةٌ وصبرُ
سلامُ اللهِ يا مصرَ وحيّا — ربوعَكَ صيّبُ الأنواء غمرُ
أقمنا فيكِ سبعاً بعد عشر — مضت وكأنها في الحسنِ شهرُ

الصفحة البيضاء

قدمت له سيدة كتاباً (ألبوم) وطلبت منه ان يكتب على الصفحة البيضاء

نقاءٌ في احتشامٍ في نحولٍ كعذراء من المتعبِّدات
أقامتْ حقبةً في الديرِ ترعى بحراسٍ وحفاظٍ ثقاتِ
بعيداً عن عيونٍ تشتهيها وعن مهجٍ إليها ظامئاتِ
فلمْ تُخدَجْ بألحاظٍ وقاحٍ ولم تُلمَسْ بأيدٍ خاطئاتِ
حَصانٌ مثلُ ماء المزنِ حتى أُبيحت لي وحُلّتْ للدواةِ
أيا ذاتَ النقاء وددتُ أني حفظتُكِ بينَ أجنحةِ البزاةِ
فلا يرقى اليكِ سوى أديب شريفِ القولِ موفورِ الأناةِ
يزيدكِ قولُهُ حسناً ويفضي الينا بالمعاني الساميات
فأمّا من يُسوِّدُكِ اعتباطاً فعندي أنه شرُّ الجناةِ
يضيّعُ وقتَ قارئهِ بهزء ويحسبُ قد أتى بالمعجزات

انتهى الديوان

ذيل

ننشر في هذا الذيل بعض ما قيل في الفقيد الياس بك فياض يوم المأتم وبعده وفي حفلة الاربعين

تأبين سيادة المطران الصليبي
» الاستاذ جبرايل نصار عن مجلس النواب
قصيدة الشاعر وديع عقل
كلمة الاحرار
قصيدة قيصر بك معلوف
» عزيز بك صعب
حفلة الاربعين

على القبر

المطران ايليا الصليبي يرثي الياس فياض

في الكنيسة

أي نعيم في الدنيا ثبت ولم يخالطه حزن أم أي مجد استقام على الارض من غير انتقال ؟

بعد غروب شمس امس وحين رجوعي من دير النبي ايلياس شويا حيث يلتئم المجمع الانطاكي المقدس فاجأني رئيس شمامسة هذه الابرشية المحروسة بخبر الفاجعة التي ألمت بالملة وبالبلد بفقد الياس يوسف فياض ابن البيت العريق بالفضل والادب في هذه البلاد والركن الكبير لملته واهله واصدقائه معزز راية العلم في دولة الادب وموطد اركان النزاهة والاخلاص في كراسي القضاء والادارة. فأكبرت المصاب فيه وحزنت كثيراً على الفياض ولا عجب اذا تلبدت غيوم الحزن على قلبي اسفاً على من فقدته ابناً مخلصاً وأخاً عضداً وصديقاً وفيا ! واذا توجعت لهول المصاب فيه وقلت مع القديس الدمشقي أي نعيم في الدنيا ثبت ولم يخالطه حزن أم أي مجد استقام على الارض من غير انتقال ، الكل اضعف من الظل ، الكل اجزع من المنام في لحظة واحدة ، جميع هذه الاشياء يعقبها الموت .

نعم هكذا قلت بعد ان فتحت مصحف الكتاب العزيز الذي يلقي علينا دروس هذه الحياة الفانية ويعلمنا ان الدنيا باطلة وان كل ما فيها وعليها باطل وزائل « باطلة الاباطيل والكل باطل » هكذا قالت الجامعة .

اجل ايها الاعزاء ان الخسارة لفادحة بفقد المرحوم الياس يوسف فياض . وما وقفت لأصف عظم ما ألمّ بفؤادي من الحزن عليه بل لأقضي الواجب الابوي نحو رجل من خيرة رجال بيروت اشتهر بالغيرة والاخلاص ، بالصدق والاستقامة ،

بالعفة والنزاهة ، بالحزم والدراية ، بصفاء الود والوفاء ، بالرسوخ في المبدأ والضمير الحي ، بنصرة المظلوم وعضد الضعيف . ان لبنان وسوريا ومصر والمهجر لتعلم حق العلم ان الياس فياض لم يكن غنياً بالمال بل كان غنياً بالنفس، غنياً بعلمه وادبه، غنياً باخلاقه ، غنياً بصحة مباديه ، غنياً بنزاهته ، غنياً بسلامة طويته ، غنياً باعلانه للحق. ولذا أرى الناس كلهم آسفين عليه وكأن خطبه قد ادمى القلوب على السواء لما كان له من المنزلة في النفوس والمكانة في القلوب .

لقد عرفت الفقيد منذ عشرات السنين يوم كنت فتى وكان هو شاباً عرفته في مواقف عديدة على منابر العلم والادب وعلى كراسي القضاء والادارة فلكم صفقت الايدي اعجاباً بما كان ينثره من الدرر ولكم تهللت القلوب استحساناً لما كان يلفظه من مقررات العدل والحكم .

فالشاعر المبدع ، القاضي العادل والاداري الحازم قد خفت صوته بقضاء الموت الذي لا تستطيع سلطة بشرية ان تدفعه ولو مهما تعاظمت قوة الدفاع فيها . لقد مات الياس فياض ولم يبق لنا من اثر بعده الا قصوره الخالدة المرتكزة قواعدها على متون العلم والادب . ان الفقيد خدم الملة في مجلسها الاعلى وجمعياتها الكثيرة خدمات نافعة وكثيرة وقد مثلها ايضاً في مجالس البلاد كما يمثلها اليوم في مجلسها النيابي اشرف تمثيل فكان في كل دور من ادوار حياته نافعاً لملته ولبلاده ولذافاني بحق اقول انالخسارة فيه مليّة ووطنية ولم تعد ابداً محصورة باهله وذويه . ان ابي الروحي ومعلمي الحكيم الشيخ المهيب السيد جراسيموس مسرة قد بلغه خبر المصاب بابنه الفياض فاستعظم الخسارة فيه وامرني ان انوب عنه بالتعازي الواجبة لشقيقه الطبيب الالمعي ولارملته وكريمته وعائلته وباظهار ما الم بفؤاده الابوي من حزن واسى وبايفاء الفقيد حقه من الرثاء والتأبين .

ولذ افاني بالنيابة عن معلمي الجليل وبالاصالة عن نفسي اقوم بهذا الواجب مقدماً لشقيقه الحبيب وعائلته التعازي الابوية شاكراً كل الذين خففوا ثقل احمال الحزن عن قلوبنا بمشاركتهم ايانا في احزاننا نخص بالذكر منهم فخامة المندوب السامي الذي اوفد من يمثله في هذا المأتم المهيب وفخامة رئيس الجمهورية الجليل الذي جبر الخواطر

بتعازيه الحكيمة وسماحة رئيس المجلس النيابي وحضرات الوزراء والنواب المحترمين وعموم الوجوه والمشيعين الكرام سائلاً لهم طول البقاء وللمصابين جميل الصبر والعزاء وللفقيد العزيز الرحمة الواسعة والسكنى في مصف الصديقين والاخيار حيث لا حزن ولا شقا ، لا غم ولا توجع بل سعادة دائمة وغبطة براحم الفادي الحبيب الذى نسأله بحرارة ان يجعل ذكر الفقيد مؤبداً .

وختم سيادته تأبينه بالكلمة التالية التي كان لها وقع جميل على نفوس السامعين :

ايها الاعزاء

لتدقرأت في جرائد اليوم ان المجلس النيابي الكريم قرر باجماع الاراء صرف نفقات الجناز على نفقة الحكومة الجليلة فاني من على هذه الكرسي الرعائي المقدس وباسم الملة الارثوذكسية اقدم الشكر للحكومة الجليلة على قرارها هذا المعزي المخطوط بقلم العطف والتقدير واعلن باني مع عموم الاكليروس الموقر والهيئات الملية من ادارات كنائس وجمعيات ومدارس نقوم بالواجب نحو فقيدنا تبرعاً منا تكريماً له وتقديراً لخدماته ونبوغه الذي بمثله يعلو شأن الملة والبلاد واني ارجو الحكومة الجليلة بشخص فخامة رئيسها الاعلى وعناية رئيس مجلسها النيابي ان يتضمن قرارها ما يجعل ذكرى حسن الصنيع طويلة في عائلة الفقيد لتبقى الالسن منطلقة بالادعية لتقوية اركان هذه الحكومة الوطنية العادلة ولكي تتربى ابنته القاصرة بفضل الحكومة التي خدمها والدها بصدق واخلاص مدة سنين طويلة وان حكومتنا الجليلة لمحققة الرجاء ان شاء الله .

كلمة مجلس النواب

وقف الاستاذ جبرائيل نصار نائب لبنان فالقى باسم مجلس النواب وسماحة رئيسه التابين التالي :

انتدبني سماحة رئيس مجلس النواب اللبناني الاستاذ الشيخ محمد الجسر لالقي كلمة بتوديع الفقيد الكريم باسم المجلس :

ايها السادة

هذه فجيعة العلم ولوعة الادب ومأساة الوطنية الصحيحة تحدثكم عن ماضي الرجل الذي تودعون

انكم ترونه الان مسجى في نعشه ثم تشاهدونه محمولاً على الاكتاف ، وطالما حمله المعجبون به على اكتافهم يوم كان ينثر من فيه الى جماهير الناس عظاته البليغة وقصائده التي تقل ان توصف بالفرائد .

تلك سنة الله في خلقه . او لم يفجع المنبر من قبله بقس وسحبان . او لم ينزل حكم القضاء بالشعر العالي يوم نعى النعي حبيباً وابا الطيب .

لئن كان للشعراء والادباء ان ينعوه الى اعلام القريض والبيان فلمجلس النواب ان ينعاه الى الامة اللبنانية وسلطات التشريع وللقانونيين ان يعزوا بفقده القضاء .

اي زينة المحافل وامير المنابر وابن الوطن اللبناني البار اذا بكتك الامة اللبنانية فانما تبكي التضحية الغالية والنبل الوديع والوطنية الصادقة والواجب المتمم .

واذا نعتك دولة الادب فانما تنعى الى ابناء الضاد قاطبة نجماً هوى من فضاء البيان وعلماً طوي من اعلام الشعر والعبقرية .

ايها الرجل عشت رجلا ومت رجلا وحسبك هذا النعت والرجال قليل

لقد رحلت عنا وآليت ان تكلنا للسهم الفاجع والنصب الجازع لا نجد الى التاسي سبيلاً الا اذا كان لصبرنا من الاجر ما يضم الى عداد حسناتك في حسابك فانا من الصابرين .

فباسم مجلس النواب اللبناني اقدم للامة اللبنانية ولعائلة الفقيد الكريمة اخلص التعازي سائلاً لها الصبر الجميل .

قصيدة الاستاذ وديع عقل

يا بلبلاً أوحشَ عودَ الإراكَ   أغرقتَ في البينِ فأينَ أراكَ

أسمعتنا الشجوَ شجياً وما   تركتَ من بعدِكَ الا صداكَ

بكيتَ في عيشكَ كل البكا   أيُّ أديب ليس يبكي بكاكَ

نَمْ يا حبيبي انها نومةٌ   واحدةٌ تنفض فيها عناكَ

ماذا تلقَّيتَ من العيش في   لبنان يا فيَّاض الَّا شقاكَ

كنتَ تغنِّي للغني وما   وجدتَ في ذاكَ الغناءِ غناكَ

وكنتَ تبكي في بلاه له   ولا أرى اليوم غنياً بكاكَ

قد ذبتَ شعراً لو رُميتَ به   في ظمأةِ جلمودِ صخرٍ سقاكَ

أو شئتَ تستنزلُ بدرَ الدُّجى   لما أتاه الشعرَ حتى أتاكَ

لكَ قوافيكَ التي أشأمَتْ   وأمصرَتْ ترفعُ بند حِباكَ

قد نزلتَ في الدولتَينِ وفي   مناكبِ الطَّودينِ دقَّت لواكَ

نعاكَ صنِّين فهزَّ الأسى   المقطَّمَ الباذخَ لما نعاكَ

ولو يطيقان لسارا معاً   وأحنيا الرأسين فوق ثراكَ

●

يا كوكبَ الشعر دهتنا الدجى   لمّا دها عادي المَنايا سناكَ

ليت الذي أَوحش منك سمـا ء الشعرِ يطوينا ويطَوي سماكَ

كم عيشةٍ أفضلُ منها رِداكَ ويقظةٍ أحسنُ منها كراكَ

وكم أديبٍ ودّ لو انّه يمشي الى القبرِ حثيثاً وراكَ

نم يا حبيبي لا ترى فاجعاً مما نرى تبكي له مقلتاكَ

ولا تَخف فالشعرُ في معقلٍ دونَ عوادي الدهرِ بعدَ نواكَ

أخوكَ لا يغفلُ عن أمرِهِ فاسترِحِ اليومَ ووكِّل أخاكَ

كلمة الاحرار

وهذا اديب كبير يخطفه منا الردى !

والردى مجرم ، غادر ، خؤون ، فاذا فجعنا باعز الناس علينا ، واحبهم الينا ، فانما يمضي في خيانته ولؤمه وغدره ، شأنه في كل دهر وفي كل حين .

لقد مات الياس فياض!

مات الشاعر الحساس ، والبلبل الشادي ، والرجل الوديع اللطيف ، الطيب القلب ، الحلو الحديث ، الكريم الخصال !

مات الكاتب المبدع ، المتين ، العفيف القلم واللسان !

مات الكاتب الروائي التمثيلي الذي احيا الملعب العربي بما اتحفه من روايات خالدة ملك فيها الياس فياض زمام البيان ومقاليد الديباجة وناصية الفن .

لقد اقام الفقيد الغالي زمناً في وادي النيل كان في خلاله عندليباً ينشد ويبدع ويطرب ، فانشد من القصائد الرائعة ما يخلد له ابد الدهر ، وكتب من المقالات والمؤلفات ما دل على تضلعه من صناعة النظم والنثر .

وعلى اثر الاحتلال جاء لبنان وعين مديراً عاماً للشرطة ثم ترقى الى وظيفة عضو في محكمة التمييز وهو ممن درسوا الحقوق ونالوا الشهادة العليا ، ثم تولى وزارة الزراعة في اول وزارة قامت في لبنان ، ولما سقطت الوزارة عين رئيسا لديوان العدل ، فمديراً للمعارف العامة ، فنائباً في المجلس النيابي اللبناني ، وكان في كل الوظائف التي تنقلب فيها مثال الغيرة والوداعة والاخلاص .

والفقيد في اول العقد السادس من العمر ، سيحتفل اليوم بجنازته احتفالاً مهيباً ويمشي فيها رجال الحكومة ووجهاء البلاد وادباؤها .

فيا ايها الرجل الكريم ، يا ايها الاديب الذي صفقت اندية الادب اعجابا بروائعه ، كل ما نقوله فيك قليل ، وكل ما نرثيك به لا يفيك حقك ، فيا خسارة الادب بك ، واذا اجزت لنا ان نرثيك رثيناك بما فاض به بيانك وانت على ضريح صديقك الراحل المغفور له طانيوس عبده ، فيخاطب كل منا نفسه بقولك :

لا تبكهِ فاليومْ بدءُ حياتهِ　　إن ٱلأديبَ حياتهِ بمماتهِ

قد كان ينفعهُ بكاؤكَ وهو في　　هذا الوجود يجيدُ في نقداتهِ

يسعى ويسعى قوتُه قدَّامهُ　　تعس الذي الأقلام من أقواتهِ

عَنِّم بنيك سوى الفصاحة إنَّها　　ويلٌ لصاحبها وسمّ حياتهِ

ومن البليَّةِ أن يجفَّ أديبنا　　ليل الشقا والفجرُ طيُّ دواتهِ

إيه صديقي قد أرحتَ من العنا　　وجهادُ عيشٍ لم تذقْ لذاتهِ

وأهنأ بقبرِكَ فهوَ أليقُ منزلاً　　من موطنٍ ما فاز غير بغاتهِ

ولكننا نظلمك ايها الصديق الكريم اذا ما رثيناك بكل هذه الابيات ، واصدق ما نقوله في رثائك : يا خسارة الادب بامير من امراء الادب ، ويا خسارة اصدقائك فيك !....

رثاء قيصر معلوف للفقيد

هيَّجتَ حزني « يا نسيم العاشقِ » فنثرتَ فوق القبرِ دمعة دامقِ

قسماً بحبِّكَ يا ابن فياض لقد هدَّ الأسى عزمي وشلَّ مرافقي

طرقَ الردى حلقات بابك فجأةً فأجبته يا مرحباً بالطَّارقِ

وتبعتهُ وتركتَ صحبكَ للأسى يتقلَّبونَ على هجيرٍ حارقِ

فارقتهم لكنَّ حزنهم على أوفى صديقٍ بات غير مفارقِ

فكأنَّنا قد كنتَ تنتظرُ الرَّدى قصد التخلُّص من زمانٍ مارقِ

وأرى بطيِّكَ في الثرى قبس الهدى وطوى سنا علَم القريض الخافقِ

واصطادَ من روضِ القريض مغرداً كالعَندليب على النخيل الباسقِ

أورى زناد اليأس في اكبادنا ورمى حشا الفصحى بسهم خارقِ

لغة البلاغة كنت من أنوارها متألقاً فيها كبدر شارقِ

جدَّدتَ من آدابها ما أخلقته يد السنين ونلت فضل السابقِ

أعليتَ للشعرِ الجديدِ منارة سطعت على برج البديع الشاهقِ

لم تعتلِ الأعوادَ يوماً منشداً إلا كسرتَ قلوبنا بدقائقِ

فإذا وصفت شأوتَ أبدعَ واصفٍ وإذا نسبتَ نضحتَ أول عاشقِ

وإذا بحثت برزتَ أقدر باحثٍ وإذا نطقت لجمتَ افصحَ ناطقِ

واذا قضيت فإن حكمك مبرمٌ　　واذا رويت فعن وثوق الواثقِ

•

جربتُ اخلاق الأنام فلم اجد　　فيها دماثة خلقه المتناسق

حلو الطرائف والمجون مهذب　　صافي السريرة كالشراب الرائقِ

ما المال ان غزرت موارده　　وان شحت لديه غير رزق نافقِ

تلقاهُ في سعةٍ وعزة نفسه　　تخفي عليك تألُّم المتضايقِ

يولي الصديق فؤاده فكأن ما　　أهلوه غير أحبّة وأصادقِ

هي شيمة الشعراء ان قلوبهم　　جُبلَتْ من الحب الوفي الصادقِ

قد كنت أحسب بعده ان الوفا　　في الكون أصبح كالمتاع البائقِ

•

مني على قبرِ الحبيب تحية　　مزجت بود بالاطايب عابقِ

حياً وميتاً سوف أحفظ عهده　　لا تقطع الاحداث حبل علائقي

قبلًا قد استصفيت ود شقيقه　　فشقيقه للناسِ تحفة خالقِ

•

يا من تحمّلت العنا لوداعنا　　قبل المماتِ بدون علمٍ سابقِ

أترى شعرت بان يومك مسرحٌ　　حتى هرعت لضمةٍ وتعانقِ

كنت الشريك لنا بكل ملمةٍ　　شاطرتنا كأسي هنا وبوائق

لم أدرِ ما أخفى القضاء بصدره　　لك من فداحة ذا المصابِ الصاعقِ

فاذا نظمتُ لك الرثاء أكلّة　　ونثرت دمعي كالسحاب الغادقِ

قصَّرت عن إيفاء فضل سابق　　ووقفت عند قصور جهد اللاحقِ

الى الصديق الراحل المغفور له الياس فياض

دعاكَ فلبَّيْتَ الدعا حين ما دعا فلا عن رضىً ولَّيْتَ أو متمنِّعا

وما كنتَ يوماً تحملُ الهمَّ جاذعاً فحمَّلتنا فيك الأشدَّ المروِّعا

قضيتَ نصابَ العمرِ بالعلمِ لاهياً وخلَّيتَ أنفَ الظلمِ بالناسِ أجدعا

ورُحتَ بجلبابٍ أذا قيس طهرهُ بمن رحلوا نلقاه أنقى وأنصعا

عرفتُكَ أيام الصبى ثمَّ شاعراً يجيدُ القوافي والقريضَ المتَّعا

فحالَ اغترابٌ بيننا ومقاصدٌ لكلٍ وجلَّ الأمرِ لم نجتمعْ معاً

وكنتُ على قربِ اللقاء معولاً ففاجأنا منك الذي العين أدمعا

رحلتَ الى دارِ البقاء ولم نزلْ بدارٍ اذا الباقي تريَّث أسرعا

ففي كلِّ يومٍ لا نرى غير ذاهبٍ إلى حفرةٍ او مُودِّعاً او مُودِّعا

●

أعزِّيكمو يا آل فيَّاض في فتى اذا قام يجلو الحق أروى وأسمعا

له أدبٌ جمٌّ وقيدُ بنانهِ يراعٌ إذا خاض الحِجاجَ تورَّعا

كريمٌ نما في جيبه متصدِّقٌ فلا هو وهَّابٌ ويأبى التصنُّعا

همامٌ إذا ما جئته بمهمَّةٍ قضاها بمرتاحٍ وفاقَ التبرُّعا

رثيتُكَ لا أبغي سوى بثِّ لوعةٍ وتوديعِ محبوبٍ تولَّى وأقشعا

وهل ينفع الشعرُ البليغُ وقد قُضي — عليك فلن يحييك ما قلَّ او وعى
وهل سكراتُ الموتِ تمضي وينجلي — عن الميتِ ما اردته حسّاً ومسمعا
غوامضُ لا يلقى اللبيبُ لحلّها — حلولاً وان اعيتهُ زاد توجُّعا
فان قال لا شيءَ أعدُّوه كافراً — وان قال بالموجود ما كان مُقنِعا
فخلِّ المنايا ذاهباتٍ بمن تشا — فليس لِميتٍ ان يعودَ ويرجعا

●

مصابُك في بيروت أدهى مصيبة — وكان بلبنان اشدَّ وافجعا
ومن مصرَ وافيكَ التوافي حزينة — الى القبرِ لا تلوي لتذرفَ ادمعا
فكَمْ كنتَ فيّاضاً بها كلَّ موقف — وحسبكَ منها ان تضيءَ فتسطعا
لنا بالشقيقين العزيزين اسوةٌ — وذقنا الذي ذاقوه خطباً ومصرعا
لقد امرونا الصبر والصبر علمهم — وماذا علينا ان نخيرَ ونصنعا
سلامٌ على القبرِ الذي بتَّ ثاوياً — به وعلى ربع غدا لك مربعا

القاهرة في ٧ ابريل سنة ١٩٣٢

المخلص

عزيز سليم صعب

صاحب جريدة المعتدل

حفلة الأربعين

فقيد الشعر والادب المرحوم الياس فياض

برئاسة حضرة صاحب السماحة الشيخ محمد الجسر

رئيس المجلس النيابي

في الساعة الخامسة بعد ظهر يوم السبت ١٣ كانون الاول سنة ١٩٣٠ في التياترو الكبير

لجنة التكريم

الشيخ بشاره الخوري	:	من رؤساء الوزراة السابقين
موسى بك نمور	:	وزير الداخلية
الاستاذ جبران تويني	:	وزير المعارف
سليم بك تقلا	:	حافظ العاصمة
الشيخ مصطفى الغلاييني	:	رئيس المجلس الاسلامي
الاستاذ جبرايل نصار	:	نائب جبل لبنان
« ميشال زكور	:	نائب جبل لبنان
« بولس الخولي	:	من اساتذة الجامعة الاميركية
« محمد الباقر	:	صاحب جريدة البلاغ
الشيخ امين تقي الدين	:	محام
الاستاذ بشاره الخوري	:	منشيء جريدة البرق
« كميل شمعون	:	من محرري جريدة الاحرار

المتكلمون

الاستاذ الشيخ محمد الجسر	: كلمة الافتتاح
» ميشال زكور	: عن المجلس النيابي
خليل بك مطران	: قصيدة
الاستاذ موسى بك نمور	: عن الحكومة
الشيخ مصطفى الغلاييني	: خطاب
الاستاذ بشاره الخوري	: قصيدة (منشىء البرق)
الاستاذ الشيخ بشاره الخوري	: عن نقابة المحامين
الاستاذ الياس ابوشبكه	: قصيدة
الاستاذ كميل شمعون	: سكرتير نقابة الصحافة
» امين تقي الدين	: قصيدة
الدكتور نقولا فياض	: كلمة الختام

كلمة سماحة الاستاذ محمد الجسر

سادتي

خطفت يد الدهر من بيننا ريحانة من رياحين الادب ، وزهرة من ازاهير القانون ؛ فانصدع ركن ركين في جسم المجتمع العربي بوفاة الصديق الكريم والزميل العزيز الياس بك فياض .

كان الخطب فيه جسيما فبكاه لبنان ؛ وسكب الدموع عليه الناطقون بالضاد ؛ ومهما طال عهد الفراق فاننا على فراقك يا الياس لمحزونون .

دعت عاطفة الادب والزمالة نخبة من المعجبين الكثيرين بادب الراحل الكريم الى احياء ذكرى الفقيد فضم شتيتهم اجلال العلم ؛ واكبار الادب، الممثلين في شخصية الياس فياض وهكذا تم لهم اقامة هذه الحفلة التذكارية المزدانة اليوم بوجودكم ايها السادة.

وسيقوم فريق من الافاضل الكرام بواجب الرثاء فلهم الفضل ولكم الشكر .

كلمة الاستاذ ميشال زكور عن المجلس النيابي

حضرة الرئيس . ايها السادة .

عندما فكرت بالوقوف امامكم للقيام بالواجب نحو الرفيق الراحل واردت ان اجمع اليّ شوارد الفكر لافيه بعض حقه علينا جميعاً وملأت فضاء نفسي فجاءة ذكريات الماضي فتمثلت امامي الساعة الاولى التي تعرفت فيها الى الفقيد العزيز . وشعرت اني المس بعيني نفسي تلك الحوادث التي طواها الماضي كما يطوي اعمارنا الواحد تلو الاخر .

تلك ايام الحرب السوداء وقد كنت احرر في جريدة « جورنال ده بيروت » العربية حيث كان يجتمع من حين الى اخر بعض الادباء يسترشحون الاخبار خلال السطور التركية ويتسامرون متلاهين من بؤس الايام بضاحك الاخبار .

وكان فقيد الادب المرحوم طانيوس عبده اكثر الجميع تردداً على ادارة الجريدة، وفي الغالب كان يبيعنا شعره النفيس باسعار بخسة .

ففي صباح احد الايام اطل على الادارة رجل ممتلىء الجسم ، مرهف اللباس ، جذاب الوجه ، على ما فيه من بضاضة ، عذب النظرات يمشي وئيداً حتى تكاد طيات ثوبه الابيض لا تتأثر من حركات اعضاء الجسم اثناء السير ، رحب به الحاضرون وعلى الاخص طانيوس عبده وقال له : جئت في وقت الحاجة اليك ، سأنشدك بعض ابيات من الشعر تستطيبها نفسك فتدعوني معك الى الغداء ، فقهقه القادم الجديد حتى استلقى على المقعد وبعد دقيقتين او ثلاث تمكن ان يقول لمخاطبه :

انما جئتك هذا الصباح لاعرض عليك صفقة من هذا النوع فانا اليوم بائع لا مشترٍ .

وكان هذا القادم الجديد الفقيد العزيز الذي نحتفل اليوم بذكراه المرحوم الياس فياض .

سادتي

ليس في هذه الذكرى الاولى التي جعلتني اتعرف الى الشاعر الاديب وقد ملأ اسمه مسمعي قبل ان تقع عليه العين ، ما يستوقف الفكر ، سوى انها في بساطتهـــا تكشف عن حقيقة حياة الادباء فانهم يتغـون من قلوبهم ويشبعون من بقايا هذه القلوب

ارواح الناس . واذا كان البؤس يلازم الاديب من مهده الى لحده فان هذا الاديب يعرف ان يتنقم لنفسه من الدهر بهزئه من متاعب الحياة وازدرائه بما يحسبه الناس نكبة وبؤساً . فهو الكريم الذي لا حد لكرمه لانه ينفق بلا حساب جميع ما تصل اليه يده ، وهو الغني الحقيقي لانه يكتفي بغنى نفسه وقلبه ، وهو حامل مشعل الحرية للناس وقد اذاب عواطفه وعصارة دماغه زيتا فهو المشعل الالهي .

ومن الساعة الاولى صرت صديقاً ورفيقاً للفقيد فعرفت فيه تلك الروح الحساسة التي تتألم لكل الم وتشعر بكل ما في الشعور من معنى حقيقي مع كل اخ ورفيق .

ولو اردنا اليوم ان نمثل العاطفة الحساسة الرقيقة لما وجدنا لها صورة تمثلها اجمل وابدع من صورة الياس فياض .

جمعت الايام في مصر بعض رفاق الادب وبينهم فقيدنا العزيز في منزل واحد ، وكان الفقيد يشتغل في غرفته بالترجمة والتأليف ورفاقه يتسامرون في غرفة مجاورة . وفجأة اجفلوا اذ سمعوا في غرفة رفيقهم صوت بكاء ، فدخلوا عليه فوجدوه منكباً على اوراقه يترجم مشهد مؤثر من رواية وهو يبكي . فكانت دموعه اجمل ما عبر به كاتب عن عاطفة .

ودارت الايام دورتها فاذا نحن رفيقان على مقعد مجلس النواب . وفي هذا المعترك الحقيقي الذي تصطدم فيه المصالح والغايات والنزعات وتحتك النفوس بشتى التجارب ، وتراود المطامع النواب عن نفوسهم ، اجل في هـــذا المعترك الذي يصعب ان يخرج الانسان منه سليما كما دخل ، حافظ الفقيد على تلك الصفات التي امتاز بها .

لقد كان ابي النفس رغم فقره

صادق الوطنية في لين وصفاء سريرته

مخلص النزعة لم يلوث بريبة

واذا كان لكل فئة في هذا الوطن من ينوب عنها في مجلس النواب ويدافع عن مصالحها فان الفقيد كان بكل صدق واخلاص نائب البؤساء والمساكين يقف في المجلس ويدافع عنهم ببلاغة لم يسبقها في البلاغة الا دموعه عندما يرى البؤساء في شقائهم.

ومن الغريب ان اخر خطاب القاه الفقيد في المجلس كان دفاعاً صارخاً عن الفقراء

بسبب غلاء الحاجيات . فقد كان صوته المختلج وهو يتكلم في زملائه يدل على ان كل حاسة من حواسه تتكلم مع لسانه وتشعر شعور جنانه ولا اذكر ان الجماهير تأثرت من خطاب كما تأثرت من ذلك الخطاب الذي اراد الله ان يجعله خطاب الوداع ايضاً .

فالنيابة فقدت فيه كالادب وكالشعر اخلاصا حياً واخلاقاً نبيلة وشعوراً سامياً .

ان الياس فياض كان وسيبقى صفحة مجيدة بيضاء في تاريخ لبنان .

رحمه الله شاعراً نقي القلب سامي الوجدان ونائباً مخلص الوطنية فياض الشعور . على ان النكبة فيه تهون قليلا وتصغر نوعاً عندما نلتفت اليوم فنرى مكانه بيننا في الادب وفي النيابة اخاه الدكتور فياض يمثل تلك الاخلاق النبيلة والوطنية المخلصة والشعور الفياض فنتعزى مرددين :

هناء محاذاك العزاء المقدم .

قصيدة خليل بك مطران

ذلك الرزء في الصديق الكريم كان سهماً أصابني في الصميم

كلما جدَّ ذكره بي جدَّت يقظة في الجراح من تهويم

كان يوم انتويت في مصر والشام ولبنان يوم حزن عميم

ما دهى الضاد في أبرِّ بنيها ما دهى الشرق في فتاه العظيم

في الأديب الأديب والشاعر الشاعر والمدره الأريب الحكيم

في الصحافيِّ لم يكن بدعيٍّ والروائي لم يكن بزنيم

علم لم يضر تعدده في كل وصف بوحدة الأقنوم

يا نجيَّ الجمال في مقدس الفن ومحرابه كنجوى الكليم

أين كاسي البيان من كل ثوب عبقري وكل لون وسيم

من لذاك النثير في وشيه الرائع حسناً ومن لذاك النظيم

من لمصوغ المبنى البديع وإخراج المعاني في ذلك التقويم

ان من ذلك القريض لسحراً ليس بالمفترى ولا الموهوم

هو في كل موطن عربي طوق ورقائه وقيد الريم

ربض شيطانهُ فلم يرجم الناس بسوءٍ ولم يكن برجيم

قلَّ شرواك في الذين عرفنا من رفيق بالناس او من رحيم

حظه من سرور من سرَّ فيهم حظه من سقام كل سقيم

إن أجنت مداده حرقة في النفس أجرته دمعة من يتيم
خلق نفحه كما نفح الروض ولطف مروره كالنسيم

●

ان خطباً أدمى أخاك لخطب بتجنيه فوق حلم الحليم
فليقل ابلغ المقالة في الدهر وفي صرفه الأليم الأليم
قام عذر الموتور فانهض خطيب الشرق وازأر زأر الهصور الشتيم
وأزِز غيهب المداد وارسل صعقات لها انقضاضُ الرجوم
هات آياتك الكبار وفيها للنهى كل مقعد ومقيم
غير اني أراك تأبى على الشدة بثاً لحزنك المكتوم
لا لعيٍّ وإنما القول في رزء كهذا لصامتات الكلوم
نوب الدهر لا تُرفه بالبثّ تباريحها ولا بالوجوم
وسواء في العجز لولا المداجاة شكاة الشاكي وكظم الكظيم

●

لهف نفسي على الشباب الذي غيب في الرمس والصديق الحميم
يا جليسي وكنت أي جليس يا نديمي وكنت أي نديم
من يعاطي السمّار بعدك ما كنت تعاطي من سر بنت الكروم
حرّك الشجو في فؤادي شجواً للاحباء في الزمان القديم

كيف كنا في ريّق العمر شداد القوى ضآل الجسوم
يوم نحكي عقد الثريّا وما ندري أفي الأرضِ نحن أم في الرقيمِ
عصبة من خلاصة النشء لم تفسح مكاناً لغادرٍ أو لئيمِ
جعلت في اليسير من رزقها حقاً عليها للسائل المحرومِ
وبلت جود دهرها فرأته سبباً في انتصافها للهضيمِ
جمعتنا في خدمة الحق ما استطعنا واجلل بالحق من مخدومِ
نملأ الصحف بالثمار الدوالي من مجاني قرائح وعلومِ
ونسيل الأنهار فيها بعذب من لطاف النطاف او بحميمِ
بين جد وبين هزل وفي الحالين قصد التسديد والتقويمِ
في سبيل البلاد ننصر من ناصرها او نرد كيد الخصومِ
شدّ ما سامنا الهوى كل يومٍ من دفاع وسامنا من هجومِ
نتفانى وما بنا ما نعاني من شقاء دون النجاح المرومِ
ونرى في الشباب فضلاً به نمزج بين التحليلِ والتحريمِ
بارك الله في الشباب وما في ذخره من صلابة وعزيمِ
ان وردنا الحومات تشتعل الافكار في نارها اشتعال الهشيمِ
عرفتنا معاهد اللهو من رودادها الهازئين بالتأثيمِ
والتقى اليوم صوتنا بصداه امس بين التوديع والتسليمِ
اعذروا فتية الحجى إن يحيدوا حيدة عن صراطه المستقيمِ

ضلة للذين يبغون منهم قبل ميعاده كمال الحلومِ
فرص العيش للجنود نهابٌ قبل يوم معجل محتومِ

●

عصرٌ ساقنا الى عصرٍ خلّف الذكريات أشجى الرسومِ
ذا انتقلنا بين الزمانين كالنقلة بين الأقليم والأقليمِ
عاد قربُ التخوم بينهما بعداً وشط المزار بين التخومِ
ونزعنا عن الغواية في الغاية من ظرفها الى التحليمِ
فبلغنا مع الكهولة شأناً لم يكن في حدسٍ ولا تنجيمِ
صار الياس قاضياً يرجع اليه في الحكم والتحكيمِ
فوزيراً به الوزارة تزهى فوليّاً للعلم والتعليمِ
فلساناً تنضو به ندوة النواب عضباً في وجه كل غشومِ
منصب بعد منصب فاز من طيب أرزاقه بدرّ جميمِ
غير ان الأيام ظلت له حرباً وكانت حرباً لكلِ كريمِ
كيفَ قصد الجواد والجود طبعٌ كيف إثراء ذي الضمير القويمِ
ليس أنكى حالاً وأتعب بالاً في اعتقادي من الغني المديمِ
أنضب البؤس ذهنَهُ فعراهُ شبه عقم ولم يكن بعقيمِ
أيها العاذلون شوقاً الى انشاده قد يلام غير مليمِ

اصغار الامور تقتل في النَفس اهل النُهى كبار الهموم
واذاعزَّ ما ابتغيت على الأرض فكيف ابتغاء ما في النُجوم

●

إيه فيَّاض بعض شأنك مما ضلَّ فيه السبيل علم العليم
تبلغ المَوضع الذي لك فيه كل غنم وانت جد غريم
تحمل الضيم غير شاك وان كان الأسى فيك مالىء الحيزوم
هادئاً وادعاً كأنَ جسيم الامر اذ تلتقيه غير جسيم

●

يا صفياً رعى ذمام محبيه وما كان عهده بذميم
ان تفارق فأي ذخرٍ لقومٍ صار بعد الحياة بعض الرميم
لم يدع نأيك الوشيك سروراً ببقاءٍ للألمعي متيم
قدمتك الدنيا وفي غير هذا الشوط كنت الجدير بالتقديم
فتبدل من شقوة وشكاة نحن فيها ، بنُضرة ونعيم

كلمة الاستاذ موسى نمور وزير الداخلية

هي ذكرى مؤلمة تلك التي نحتفي باحيائها اليوم . ذكرى الرجل الذي عاش لاخوانه قبل ان يعيش لنفسه . والذي تجرد عن كل انانية لينصرف الى خدمة اصدقائه وخلانه . الرجل الذي ترفع عن متاع الدنيا وزخارفها ولو شاء لكان له من نعيمها الشيء الكثير . ولكنه ابى الا ان يحيا بالروح والا ان يقدس العاطفة فكان نصيبه من هذه الحياة نصيب كل اديب كبير تسمو به النفس عن سفاسف هذه الدنيا الى الخيال السامي والمثل الاعلى .

بل هي ذكرى عزيزة وغالية تلك التي تعيد الى اذهان الجمع الحاضر صورة الشاعر الساحر الذي هبط عليه الوحي فلعب بعواطف سامعيه وقارئيه ردحاً من الزمن كان فيه بلبل المجالس وقيثارة النوادي .

اي نعم عزيزة وغالية ذكرى الاديب الذي نزّه نفسه عن المعايب ولسانه عن المثالب وقلمه عن الترهات فكان قدوة للكتاب وعلماً من اعلام البيان يهتدى به وينسج على منواله .

تربية عالية ولسان عف وضمير حي وقلم نزيه وصداقة خالصة وادب جم وخيال سام وبيان رائع ونظر صادق ورأي صائب . تلك هي صفات الفقيد الذي اجتمعنا اليوم لنحيي ذكراه ونشيد بمعالم فضله .

عرفت الفقيد بآثاره القلمية قبل ان عرفته بذاته فملك علي بيانه شواعري واحللته من ذات نفسي المنزلة التي يستحقها ادبه . حتى اذا اتيحت لي معرفته شخصياً عرفت فيه فضلا عن الادب الذي كنت اتذوقه من كتاباته ادب النفس العالية وشرف العاطفة الكريمة وسلامة السريرة الصافية .

عرفته قاضياً وعاشرته اديباً واختبرته وزيراً وزاملته نائباً فكان في كل حالاته مثال الرجل الحكيم الهادىء المفكر الذي يعمل لبلاده بتؤدة وسكينة لا ينقل قدماً الا متى امن العثار ولا يخط حرفاً الا اذا استشعر في ما يخطه فائدة لامته او خدمة لاصحابه واذا اخذت عليه امراً فاهم له امر نفسه فقد كان كافراً جائراً عليها مع كل برّه

باخوانه واخلاصه لوطنه .

فاذا رزيء الادب فيه علما من اعلام البيان والشعر بلبلا صداحاً والعدل قاضياً من قضاة الجنة والنيابة خطيبا تهتز تحته اعواد المنابر فالحكومة وقد كان احد اعضائها اللامعين تبكي به الرجل الذي عرف واجبه فقيّد به نفسه والخادم الامين على مصالح البلد اللبناني لا يفرط فيها مقدار ذرة . والموظف الكريم الحريص على سمعة الحكومة ان تلوكها السنة الناقدين والحكم الموفق بين مصلحة الناس ومصلحة الدولة .

واذا كانت هذه الذكرى مؤلمة قاسية فهي ايضاً عزيزة غالية لان الرجل الذي اقيمت هذه الحفلة لتكريمه عزيز غال على الشعراء الذين ثكلوه والادباء الذين فجعوا به والقضاء الذي اصيب به والحكومة التي رزئت فيه. رحمه الله رحمة واسعة وعزى اهله وذويه. وكلنا اهله وذووه .

قصيدة الاستاذ الشيخ مصطفى الغلاييني

رنَّ صوت النعي في لبنانِ فسمعت الانين في بغدانِ

وسرى البرق بالمصاب من الشام فأبكى في مصر عين البيان

فجعت دولة القريض بركنٍ كان فيها من أثبت الاركانِ

•

ان أصيبت غسَّان بالشاعر الفيَّاض ذالسيف حزٌّ في عدنانِ

ما رأينا غسان إلاَّ عموداً في بناء العروبة المصطانِ

ان غسان في اللغى ومعداً وقديم القربى رضيعا لبانِ

ما لعمري غسان إلا معدٌّ في الهوى والدماء والاوطانِ

فهما فارسا المكارم سبَّاقان قدماً لمجد يوم الرهانِ

أخوانِ اعتزَّت بما شيَّداهُ امة العرب من عزيز المباني

لم يزالا ـ والدهر يقظان يسعى في فراق الصنوين ـ يصطحبانِ

ان يشدُّ الزمانُ يوماً على العرب بخطب قاما له يسعيان

أو تكرَّ الايام بالحادث النكر استفاقا من غفلة السهوانِ

أو تفرقهم المذاهب ديناً فهما في الدماء يلتقيانِ

او تقسمهما السياسة دنيا فهما في البيان يجتمعانِ

لا يحاول فك الاواصر جانٍ فهما في هواهما اخوانِ

ضل سعياً من جدَّ ينثر عقـداً نظمته القربى بأقوى بنـانِ
انما العرب وحدة فرقتهـا نزعـات القسوس والشيخانِ
لست أخشى على البلاد بلاء غير داء المَذاهب الشيطـاني
فهو داءٌ دواؤه الدين يروى عن معين معين الانجيل والقرآنِ
لا كلام يرويه هيُّ بن بيٍّ والضلال بن فهللٍ عن فلانِ
كلمات تذكي العداوة باسم الدين فينا ، والدين ليس بجـانِ
ما طوى الدين صفحة الحب عنا فهو والحب واحد لا اثنـانِ
صفحة الحب ذكرياتٌ بواقٍ ما محتها طلاسة الحدثانِ
ليس يقوى على العروبة ـ والراي جميـعٌ ـ تفرّق الاديانِ

●

مات الياس ، فاليراع شجيٌّ كالح الوجه ، دامع الاجفانِ
يندب الشاعرَ الأريبَ بشعرٍ من فؤادٍ لفقده أسيانِ
ما صرير اليراع إلاَّ أنينٌ مسعدٌ بالزفير والأرنانِ
شاعرٌ كان شاعراً ألمعياً وأديباً مهذب التبيـانِ
قد أتاه البيـان طوعاً ،فأذكى ببديع الألفـاظ جزل المَعاني
أرسل الشعر في الشآم ومصر في قدود من المَعاني حسانِ
ان طوته المَنون لم تطوِ عنا خالدات على مرور الزمـانِ

صفحات تروي بدائع فكر عابقات بالرند والاقحوانِ
وسطور غرّ الوجوه حسان حاليات بآيه الغرآنِ
وقريض يوحي الينا شذاه نفحات الورود والريحانِ

●

نكبة أصمت العروبة نكراء وخطب اصابها في الجنانِ
فبكى للمصاب كل اديبٍ عربي اللسانِ والايمانِ

قصيدة الاستاذ بشاره الخوري

لا تَلُمْ شاعراً على خذلانهْ بالعصيين دمعهِ وبيانهْ

بعد فيّاض جفَّ في جفنه الدمعُ ولُفَّ البيانُ في اكفانهْ

وخبا كلُّ ساطع في سماهُ وذوى كل زاهر في جِنانهْ

هبةٌ من مواهب الله للضاد ونعمى حلّت على لبنانهْ

بسماتٌ على شفاه الحزانى ومدامٌ طافت على ندمانهْ

وشهابٌ أضاء في أُفُقِ الشعرِ فسرنا به علي لمعانهْ

جمع الأحسنين في أوزانِهْ روحَ حسّانه ووجه حسانهْ

وكسا الارزَ حاليات قوافيه وغنّى الهوى على قضبانهْ

ولقد يترك الخيال كسيحاً خلفه اذ يجدُّ في طيرانهْ

●

أنشد النيلَ ساحرات لياليه وألقى النجومَ في أحضانِهْ

كبنات الملوك يرقصن في الماء على المسكرات من ألحانهْ

يتمنَّينَ لو جُعلنَ حُلياً في يديه او حكمةً في لسانه

ولقد خاله النخيلُ على البعد رسولَ الدهورِ من كهانهْ

يضربُ اليمّ بالمجاذيف حتى تتشظّى فكّاه عن أسنانهْ

فانبرى يحمل الاكاليلَ في الهام وحياً براحه وبنانهْ

●

أيها الجدول الوديع الذى ينشر سرَّ الحياة في جريانهْ
أيها المدمعُ الخئونُ الذي لولاهُ ما افترَّ مبسمٌ عن جمانهْ
أيها المنشدُ الكئيب الذي تسمر زُهْر الدجى على تحنانهْ
أمن العدل ان تعفَّر في الترب ويزهو ورد على أغصانهْ؟
أمن العدل ان تنام على الصخر ويغفو قطرٌ على ريحانه ؟
أم العدل ان تنوح على العشب ويشدو طيرٌ على اوكانهْ ؟
هكذا الشاعر الشقيُّ ، يغنِي فيغذِي الأفراحَ من أحزانه
حفظ الله مهجة الشعر في الشرق ووقاهُ عاديات زمانهْ
كان ريحانة المَناذرة الغرّ وراحَ الأدواح في غسَّانهْ
ما زها مفرقٌ بتاجٍ اذا لم يزهُ بالخالدات من تيجانهْ
حلَّ في ذروة العروبة حتى حضنته الآياتُ من قرآنهْ
يتمشَّى حيناً على الوتر الشادي وحيناً على شبا مرَّانهْ
وأحايين في لمى غزلانهْ وأحايين في لها فرسانهْ
يتمنَّى الملوك لو أنعم الله عليهم بسكرة في حانهْ
ليت شعري ماذا أساء الى الأيام حتى أمعن في عدوانهْ

فهوى من سمائه كاسف اللون الى هوّة الشقا وهوانه

كلما همّ ان يطأطىء للدهر ثناه العريق من عنفوانه

مؤثرٌ ان يموتَ في كوخه الفاني على الباقيات من ديوانهْ

يحملُ الابتسامَ في شفتيهِ والمنايا تسيلُ من اردانه

كسراجٍ في جوف ديرٍ قديمٍ هُرقت روحه على جدرانهْ

يشهق الشهقة الخفيفة في الفجر ويفني انفاسه بدخانهْ

كعليلٍ على فراشٍ من السلِ بعيد المزار عن اخوانه

كلما ألحفَ السعال عليه أطعم الموت قطعة من جنانهْ

●

يا ضريحَ الحبيب لم يبقَ لي دمعٌ فأسقي ثراكَ من هتانهْ

كنتُ ان جفَّ مدمعي في جفوني

أستعير الدموع من اجفانه

كلمة الشيخ بشاره الخوري

فخامة الرئيس

ايها السادة

كأني بنا وقد اجتمعنا لتذكاره نسامر حياً لا نناجي ميتاً

ايها الصديق الراحل باي كلام ارثيك بعد اعجازك بايجازك في مثل هذا المواقف، كنت تبكي فتُبكي برقة المعنى وسهولة التعبير فينزل الكلام من شفتيك نزول الندى فيسقي القلوب الدامية ، فهل لي ان اسكب بموقفي هذا تعزية على قلوب الحاضرين وكلهم من اهلك واخوانك اصاب ما اصاب عائلة لك دانية منك بالدم والنسب .

كيف لا ولي من تذكارات صداقة جمعتنا السنين الطوال ما يبرد الحزن ويرفع الرأس ويكون مثلاً وقدوة للقانونيين الذين كنت منهم وللمحامين زملائك الذين شرفوني بثقتهم فكانت لي سبيلا الى الوقوف باسم نقابتهم اعدد بعض مآثرك ..

عرفت الفقيد قبل الحرب الكبرى وعند وقوعها افترقنا فلم تقوَ الغيبة على تفكيك اواصر صداقة ربطها تفاهم سريع وتثقيف واحد .

ولما عدت من مصر سألت عن الياس فياض وانا مشتاق اليه واحسب ان يكون محامياً او قاضيا . فالفيته مديراً لبوليس بيروت فزرته في مكتبه وتعانقنا بعد ذلك وجلسنا نحيي تذكارات الماضي ونبني للمستقبل قصور اماني وامال ، ثم خرجنا من مكتبه ووراءه حاجبه امين فما وصلنا الى باحة السراي وشمس الظهر في كبد السماء حتى نشر مظلة بيضاء حجبت عن رؤوسنا اشعة الشمس فنظرت اليه مبتسما فبادرني بقوله : كنت تظن يا صاحبي انني احمل سوطاً مزركشاً او عصا محددة بدلا من هذا السلاح السلمي الذي لم يستعمله سلفائي في الوظيفة . لاتعجب انا اواصل العمل ليل نهار لافرج زحام الظالمين عن الضعيف واؤثر ولوج القلوب عن طريق الحب لا عن طريق الرهبة ، فالرهبة تزول بزوال الوظيفة ، اما الحب فلا يؤثر فيه تغير حال ، فقلت في نفسي حبذا لو كان الكل على حذوه ومثاله .

ان ثقافة القانوني جملت في نفسه عاطفة العدل نحو المظلومين بل طيب المحتد والعلم

الصحيح ، والطوية الصالحة جعلت هذا الرجل انسانا بمعاني الكلمة اجمعها .

وما لبث ان انتقل الى محكمة التمييز مستشاراً يرجع الى رأيه. جمع بين القديم والحديث بين معرفة الشرع ، وتجدد القانون ، ينير احكام الاول بالاخر ، ويرجع الى اجتهاد البلاد الاجنبية مستعيناً به على حل المعضلات القانونية. فكان من اول واضعي الاجتهاد الجديد لتطبيق القانون على حاجات العصر ، وهذا من افضل الاعمال لان العلماء انفسهم لم يستنكروا ذلك فوضعوا في المبادي الاساسية لمجلة الاحكام العدلية مبدأ نظروا به الى المستقبل نظراً ثاقباً فقالوا لا ينكر تغير الاحكام بتغير الزمان ، وكان الياس فياض في قضائه مثال النزاهة والاستقامة. رأيته مرة مقطب الجبين عابسا في احد شوارع بيروت فاوقفني وقال : بئس الناس . فقلت : ما بك ، قال كنت أدقق في دعوى لاحد الاغنياء فطرق بابي ودخل علي رجل لا اعرفه وعرفني بنفسه فاذا هو صاحب الدعوى ، فاخذ يتذلل ويطرئني حتى كاد ينطرح على قدمي ، بل تجاسر وقدم لي صرة من الذهب فزجرته زجراً واخرجته بحزم قائلا انا احتقر مالك، العدل يجري مجراه ، لم تصب المرمى اخطأت الهدف .

وبعد مدة من الزمن عرضت دعواه على بساط البحث وكان الحق بجانبه فحكمنا له.

والان مر بي ونظر الي شذراً ولم يبادرني السلام ، فقلت هون عليك هذا حال الدنيا ، وافضل ما تفعل ان تبتسم .فلك من عزة النفس ما يغنيك عن سلام مثله.

ومرت الايام فدخل علي يوماً وانا بوزارة الداخلية وكان قضى مدة في المحاماة ومالت نفسه الى مزاولة الوظيفة تكراراً ، فجرت محادثة عتاب على بيت من الشعر انشده في ختام قصيدة جميلة في رثاء المرحوم طانيوس عبده ، قال فيه :

واهنأ بقبرك فهو ارفق منزلا   من موطن ما فاز غير بغاته

فتأثر جداً واجاب لم اقصد به غضاضه من كرامة اخواني واصحابي بل هي القافية كالنكتة اذا حكمت اصابت وان اصابت اذابت مهجة الاسد .

فاردت ان افرج عنه فمازحته قائلا هب انك وليت وزارة الا تخاف ان يردوا عليك قولك فضحك كثيراً رحمه الله ، وهل يكون ذلك ، فاجبت يخلق الله ما لا تعلمون .. وصار وزيراً وكانت مهمته في وزارته المحاماة عن نفسه وعن ميزانيته وعن

الاعتمادات الاضافية وعن مشروع التحريج واتفق ان القى في المجلس خطابا قيما عن ضرورة التحريج اشبعه درساً وتنقيباً واجاد ما شاء فلم يصفق له فتعجب وهمس في اذني : « الم اتكلم جيداً فلماذا لم يستحسونه » فاجبت احسنت في الكلام انما اذا صفقوا اليوم فكيف ينزعون عنا الثقة غداً فتبسم وخرجنا نستعد لمنازلة الخصم المؤلف من اعز اصدقائنا انما السياسة كالنكتة والقافية لا ترحم ولا تراعي في المنام خليلا ..

اطلت عليكم ايها السادة ولا مبرر لي سوى ذكرى الفياض المحبوب ــ ان توليه الوظائف العالية منعه من مزاولة المحاماة انما اذكر له فيها مواقف منها دفاع له مأثور في محكمة الاستئناف وكنت آنئذ رئيساً لها فابدع في المعنى ووضع في لائحته مسحة من الشعر في دعوى تجارية محضة ولفظ دفاعه امام الهيئة فكان موضع الاعجاب بعد ان كان يضع القرارات بيده في المحكمة العليا وبينما كان يدافع عن نظريته القانونية التفت الي احد الاعضاء قائلا ان موقف فياض محاميا يشجعني ان امارس المحاماة اذا اصابني حكم التقاعد .

كيف لا ايها السادة والمحاماة من اشرف المهن اذا حسن استعمالها ، ان علم القانون يفتح امام صاحبه وظائف الادارة والقضاء والنيابة .

فعلى القانوني اينما تقلب ان يحافظ على علمه وادبه كما فعل فياض ولذلك سيبقى ذكره حيا ــ ولم اخطيء بقولي لكم في افتتاح هذه الكلمة :

اننا بتذكره نسامر حياً. والسلام

قصيدة الاستاذ الياس ابو شبكة

مُلِيَ النورَ قبل عهد البدورِ فهو جزءٌ من الضياء الكبيرِ
أطلع الله في الحياة رجالاً غمروا لُجة الظلام بنور
هم بدور الأجيال هم شعراء الأرض
هم كهرباء هذا الأثيرِ
كلما ذرَّ شاعرٌ في سماء شعر الليلُ بانقلابٍ خطيرِ
إنما الشاعرُ الحقيقي يشقى بحاجات زيته المنذورِ
لَمنارات تبعث النور في الليل وتشقى في الشاطىء المهجورِ
أو دخانٍ من المجامر يرقى حاملاً للنفوسِ عِطر البخورِ
هو من نزوة النبوغ أذانٌ أن يُرى البؤسُ شُعلةً في الصدورِ
إن يك البؤسُ أصلَ نور البرايا أي معنىً من دونه للعصورِ
وقضاءٌ للعبقرية ألا يبسمُ المجدُ في جناحِ النسورِ
هكذا الحكمة الخفيَّة شاءت فهي تخفي أقباسها في الضميرِ
تمنع النور عن عيونِ السلاطين وتعطيه للمعرّي الضريرِ

●

اوحش الروضُ في الخريف فلا تسمع فيه أغرودةً للطيورِ
كا والزهورُ التي تنشّقتَ ريّاها تخلّت عن خدرها للصخورِ

وسقوطُ الاوراق يسلخُ في الفجر بقـايا الآمالِ في الصدورِ
اين تلك الزهور ينفرطُ الصبحُ عليهـا باللؤلؤ المنثورِ
يذبل الزهرُ في الخريف ويبقي لبذور الربيـع بعض عطورِ
هكذا الشاعر المحلّق اذ يمضي وتبقى آثاره للدهورِ
لم يمت شاعر (الليالي) فعيناهُ تشعّان في (الكتابِ الصغيرِ
ربَّ سفرٍ يكون هيكل نور خلدت فيه مقلتـا شكسبيرِ
ربَّ سفرٍ يمحو قصور الدهاقين ويعلي بالمجد كوخ الفقيرِ
لا يموت (الفيّاض) والشعر حيٌّ وعلى البؤس بسمة للثغورِ
وعلى محجر اليتيمِ من القلب دماءٌ محمومة بالزفيرِ
وقلوب الشباب تنبض للحب وتأوي الى عـذارى الخدورِ
لا يموت الفيّاضُ ما دامت الارواح تهتزُّ لاختلاجِ الصريرِ
وجمال الافكار من محرقات القلب يمتدُّ في شعاعٍ طهورِ
والسماع الطافي على وتر الشعرِ يثير الهوى ببردٍ وحورِ

●

يا خيالاً في الصبح خدّر اجفاني ونوراً في الليل كان سميري
قل لهم استريح في قصري المملوك من بؤس بيتي المأجورِ
ربح السيفُ فانيـات القضايا وملكتُ العلى ببعض سطورِ

مَلِكٌ في دجنَّتي يتمنى مبسم الفجر لو يكون سفيري
دولتي بالخلود نيطت لاني لم أشدها بالعاج والبرفيرِ
قل لهم: نمتُ في الحياة على الشوك مراراً ومرةً في سريري
ان موتي على الرباب رقادٌ ينتهي بي الى صباحٍ منيرِ
يرقد الشاعر الكبير مراراً إنَّما السرُّ في الرقاد الاخيرِ
قل لهم: تحطمون في الارض كأسي وبموتي تقدسون خموري
عقَّ زهري الورى وقد يتمنَّى قطرة للنفوس من إكسيري
زَهَرُ المجد لا يَفتَّحُ للشاعر إلاَّ على ضفافِ القبورِ

●

يا أخا الروح، يا صديقي سلامٌ من فؤاد باكٍ وروحٍ كسيرِ
من فتى يعرف القلوب المدمَّاة ويدري في الدمع سر الشعورِ
نم قريراً فسوف يأتي صباحٌ يَمْهَدُ الروح لانقلاب كبيرِ
وغصون الخريف لا بدَّ ان تمسي غصون الربيع بعد شهورِ

كلمة الاستاذ كميل شمعون

ولد الياس فياض شاعراً ، وعاش شاعراً ، ومات شاعراً

ابصر النور ساعة ولادته فاغترفت باصرتاه موجات هذا النور ، واخترقت بصيرته خيوط من الضياء فنما ونمت معه هذه الانوار تلقي على قريحته اشراقاً ، فتبعث منها الفكر الناصع في الثوب الشعري اللامع .

وهكذا ولد شاعراً

*

وعاش شاعراً ينظر الى هذه الدنيا من نواحي الجمال فيها ، فيصف الحياة في لهوها ومرحها ، وينقل الى الناس صورها الضاحكة كما ترسم في مخيلته . ولئن اعترضت تفكيره ومرائيه احيانا صور من نواحي القبح في هذه الدنيا فقد كان يخلع عليها من شاعريته ثوبا يجلوها للناس وهي اقل ما تكون بشاعة

ولقد كان من شاعريته في بحران لا يحمل معه من الدنيا هموما . فكأنما عناه طانيوس عبده عندما وصف الشيخ امين الحداد اذ قال :

وما كنت من اهل اليسار وانما   لقد كان همي انه ليس لي هم

*

لم يعش الفقيد شاعراً فحسب بل عاش الى ذلك صحافيا عاملا في حقل الصحافة مدة غير يسيرة

وكانت اولى جولاته في هذا الميدان جولته في مجلة المحبة يوم كان الاستاذ نجيب نسيم طراد يرأس تحريرها ، ويوم كانت ميدانا لاقلام شباب الطائفة الارثوذكسية في بيروت فقد كتب فيها الفقيد مقالات دلت على حسن استعداده

وقصد بعدئذ الى مصر فاشتغل مع طانيوس عبده في تحرير الرقيب . ثم تعرف الى نجيب الحداد يوم كان يصدر لسان العرب في الاسكندرية ، فكتب في اللسان عدة مقالات شائقة

وتولى تحرير جريدة الرائد المصرية زمنا وقام بعد ذلك بمكاتبة « البصير » من القاهرة ايام كان خليل مطران يراسل « الاهرام » فكانا في المراسلة كما كانا في الشعر رفيقي صبا

وعاون ايضاً في تحرير مجلة سركيس بما كان ينشره فيها من شعره الخالد ، هذا عدا عن الجوائز التي كان سركيس يستوهبها ليهبها لقاء مقالات طيبة او قصائد رائعة فقد احتكرها فياض لنفسه تقريباً اذ كان المجلي في كل موضوع وساعد في تحرير جريدة المحروسة قليلا مختلساً من « فراغه » فراغا للتحرير .

وكتب عدة فصول وروايات في « الضياء » لفقيد اللغة الشيخ ابراهيم اليازجي

وفضلا عن مزاولته الصحافة فقد اتحف المسرح العربي بروايات — بين تأليف وتعريب — هي خير ما اخرج للتمثيل لغة حتى الان فكان في انشائه السهل الممتنع يقربه الى افهام الناس جميعاً ، ويجعل لغة المسرح في متناول كل الطبقات .

*

ومات شاعراً

وقد كانت اخريات ايامه قصيدة طويلة تداولت ابياتها معاني الفرح والترح ، وكان الفقيد بين هذين العاملين مستسلماً الى شاعريته الكامنة يعيش في هذه الدنيا غير مبال ، هازئاً بما يتغلب عليه فيها من راحة والم . واني لاذكر اخر ليلة جلسنا فيها اليه قبل مرضه في عاليه ، في جمهرة من الادباء فقد انشدنا شيئاً من شعره ، مما نشر ومما لم ينشر ، فكدنا نلمس نفسه تذوب في انشاده . ولم نكن ندري وهو ينشدنا روائع نظمه ان القدر كان ينظم آخر بيت في تلك القصيدة .

وحياة الفقيد كانت قصيدة مزج فيها دموع الالم بدموع الفرح ، وما زال ينظم حتى سالت نفسه مع آخر دمعة فذهبت الى النهر المقدس حيث الشعراء والملهمون .

قصيدة الشيخ امين تقي الدين

أدرك وقارك لا تبحه جميعا … يكفيه في حمل الهموم خنوعا

عجباً يصونك في الاسى وتذله … أحسبته يوم الفراق دموعا

فُجع البيان بشاعر ملء النهى … لطفاً وملء الاصغرين بديعا

أخلق بحزنك ان يفيض مع البكا … وأعيذ حلمك ان يهي فيضيعا

ولعلَّ أبلغ من دموع موله … قلب امام الموت فاض خشوعا

فلك النجوم ابين اهلك نجمة … طلعت بروعتها عليك طلوعا

ضاقت بها الدنيا وأطلقها الردى … فاتت فضاء في علاك وسيعا

تذري أشعتها عليك كأنما … هي بعدها يزداد فيك شيوعا

يا روح فيّاض أطلي ساعة … أستوحِ منك لساعة موضوعا

فيما الاقامة في الجسوم كأنها … صور على لوح تمرُّ سريعا

لما اتخذتِ من الضيا لك هيكلا … أنى تركت الهيكل المخلوعا

صاحبته خمسين ملء إهابه … فنزلتِ رحباً وارتعيتِ مريعا

وطواك في صدرٍ نشرتِ به المنى … شتى المعاني غاية ونزوعا

تثبين من عينيه سحراً رائعاً … في كل جارحة جرى ينبوعا

وملكت شيمة قلبه فتدافعت … فيه المروءة مبدأً وصنيعا

وجريتِ فوق لسانهُ فبيانه … آيٌ تُبث وشاردات تو ءى

وأويتِ مسمعه فكنت سياجَهُ   من كل نافرة تسوء سميعا
وأردته طلق الجبين فلم يكن   ليُرى ،ولو غضب، الزمان مروعا
وعهدته يزهى ويمرح عابثاً   او يستكن تواضعاً وقنوعا
يهب الجزيل ويستنيم الى المنى   ويعِف ذا عوزٍ ويخشى الجوعا
وعلى غرارك قد طبعت شعوره   فخلقت منه الشاعر المطبوعا
يا روح أنت على النجوم نزيلة   بينا ثوى تحت الرغام ضجيعا
ما كنتِ إلا شمسه يا ليته   جارى بآتيك النبي يشوعا

●

فياضُ هذي نفثة لو لم ترد   شعرا لسالت أدمعاً ونجيعا
إن الأديب اذا وقفت بقبره   امطرته مما بكيت ربيعا
لهفي عليك أخاً حمدتُ وفاءه   ورأيتني بوداده مفجوعا
إنَّا لفي بلدٍ أفاد نفوسنا   أدباً ليوقدهن فيه شموعا
فاذا زهون حُرمن متعد شمعة   واذا انطفأن فقد خذلن جميعا
لم يبق لي الا البيان فهاكه   وكفى البيان لدى الاديب شفيعا

كلمة الاستاذ معروف الارناووط

شاء الاستاذ معروف افندي الارناؤوط
منشيء فتى العرب ونقيب صحافيي دمشق
ان يضع هذا الاكليل الغالي باسم صحافتها
على ضريح الفقيد وقد القاه عنه حضرة
الاستاذ نجيب افندي الريس صاحب القبس:

قال رب الوجود للناس انطلقوا في انحاء الارض فلقد حبوتكم متاعها الشهي اللذيذ واوطأت لكم جناتها وعيونها وجبالها وانهارها ولكني اريدكم فقط على البر بالضعفاء والاعتدال في الاهواء، فطفر الناس الى الحقول والجنات والمراعي ثملين من هذه النعماء فاستولى الفلاح على الحقول واستروح الكاهن الى عزلته في ذرى الجبل وجاء الملك في حاشية من صلف وكبرياء فاستبقى لنفسه الحرير والارجوان والقصور والافنان والمجد والسلطان وبقي الشاعر منزويا في كوخه المتواضع يغني انشودته الصافية فلا يسمعها غير سكون الغاب.

فلما دنقت الشمس واوطف بهاء الطبيعة على العالم عاف الشاعر وكره الى الارض الفضاء فجعل يبحث عن حظه وقدره بين حظوظ الناس واقدارهم فما وجد صبابته، فشجي وابتأس واغيمت نفسه فرفع عينيه الى السماء صائحاً: ربي لقد حبوت خلقك شيئاً كثيراً من فضلك واحسانك ولكنك لم تعطني انا شاعرك الذي عاش في بهائك وروائك شيئاً من كل ما اعطيت افيصح ان يخرج اوفى ابنائك من هذه الحظوظ اللامعة المتواضعة بليل شديد التعبيس والتقطيب.

قال الشاعر ذلك متخالجاً راعشاً فقال الله:

اي شاعري اين كنت ساعة تقاسم الناس حظوظهم واقدارهم في هذه الدنيا؟ قال: كنت غارقاً في بهائك وكانت قيثارتي تقبس الحانها من صوتك وكانت نفسي تفتش عن عطرها فلا تجده في غير عطورك ومطايبك فهلا صفحت عني انا الذي لم يلهه عن هذه العطايا غير فتونك وبهائك.

فقال الله للشاعر :

طب نفساً وقر عيناً فلقد وهبتك مقاماً سنياً واجريت على لسانك كلاماً ذكياً فلك جنتي فادخلها راضيا مرضيا وسلام عليك يوم تموت ويوم تبعث حياً .

وهكذا كانت حياة شاعرنا الذي نبكي ، تقاسم الناس اسلاب الدنيا وتوزعوا حظوظها واقدارها فما اصاب منها كثيراً او قليلا بل مضى الى خالقه ليكمل النظر الى ذلك الفتون الذي بهره في حياته فلنتركه اذن غارقاً في هذا البهاء ولندعه يتمم قصيدته في عالم الضياء والحب والرجاء .

سادتي

تمر بنا توابيت الموتى في كل صباح وكل مساء وتفتح امنا الارض ذراعيها لتحتضن فرائسها فلا نسأل عن الهالك ولا نهتم لأفول شمسه سواء اكان عالماً ام كان مكتشفا ولكن التابوت الوحيد الذي يهز نفوسنا هزاً ويترعها خوفا وجنونا ويأساً هو هذا التابوت الذي ضم اليه جسد الشاعر النابه وانها لحقيقة ينبغي ان نقولها في غير التواء ولا رياء لان عبقرية العالم او المكتشف انما هي ميراث عصره الذي عاش فيه ووديعة قومه الذين عرفوه ولكن عبقرية الشاعر سواء اكان المعري ام كان الياس فياض ما زالت ميراثاً قومياً وعالمياً يحتفظ به العصر الذي نعيش فيه رجاة ان يسلمه الى العصور التي تليه وهذا هو السبب في ان موت الشاعر يوقظ في النفس من الرجاء ما لا يوقظه موت الكثيرين من العلماء والاذكياء .

سادتي

ارادتني صحف دمشق على الكلام في هذا الاجتماع المقدس الذي سيتكلم فيه كثيرون من ذوي الالمعية والشهرة فأحببت ان يرتفع صوتها بجانب هذه الاصوات التي تعبر عن الاحساس الراقي في هذا البلد الطيب واعتقد ان من حق دمشق ان تضع منبر خطيبها هنا بجانب هذا المنبر لان صحفها قد تشرفت في السنوات التي غبرت من حياة الشاعر بان حملت اغانيه وقصائده الى ما يجاور دمشق من بلاد العرب .

فباسم هذه الصحف التي كان الشاعر يغذيها بروحه وفنه وشعوره احمل الى ذكراه الطيبة عطر دمشق الفواح .

كلمة الدكتور فياض

ما شعرت عمري بصعوبة الموقف مثل هذه الساعة على اني لا اجد نفسي غريباً عنكم ولا ارى من حولي الا اخواناً غمروني بلطفهم وكان لي في حبهم وولائهم خير ارث من الفقيد يحمل الى قلبي العزاء والفخر معاً . اجل يا سماحة الرئيس كنت اود ان اقابلكم من القول بما يسمو الى ذرى تلك العواطف السامية والاخلاق الكريمة والاحساسات الرقيقة التي اظهرتموها لي انتم وحضرة الوزراء والنواب والخطباء والشعراء والصحافيين وسائر اخواني . ولا انسى مكارم اخلاق فخامة رئيس الجمهورية والمفوضية وحسن التفاتها .

كنت اود ان اعبر لكم عن عرفاني الجميل بكل ما اوتيت من وسائل التعبير . ولكن اليأس لا يزال غالباً علي فانا اليوم كالمستيقظ من سبات ليل طويل لا تزال وطأة الخمول على رأسه واشباح الظلام بين عينيه ونفسه .

واذا كانت العادة ان لا تنتظروا مني في هذا الموقف غير كلمات مألوفة من شكر وشكوى فان في نفسي اليوم شعوراً اوسع من هذه ويخيل لي ان صوتا عزيزاً من وراء القبر يدعوني الى اظهار هذه الشعور . هذا الصوت البعيد القريب يقول لي : في الساعة التي تحتفلون فيها لتكريم ذكراي كخادم لبلادي اذكر هذه البلاد التي احببتها ولتكن عواطفك نحوها كما كانت عواطفي ، ولا ينسك حزنك على حقها عليهم ، فهي الام التي احتضنتك صغيراً وتعهدتك كبيراً ولم تبرح على الدهر تهديك من ارضها طيباً ومن سمائها نوراً . فانا الان امام واجب مضاعف واجب الاخ نحو اخيه الراحل وواجب الابن نحو امه الباقية فالى هذه الام اتقدم بخشوع واحرق الشموع طارحاً بين يديها قلبي وافكاري ساكباً على قدميها دمعة حبي وتذكاري معجبا بما لبسته من حلل الشباب الساحر مؤمنا بما تعده لها الاقدار من مستقبل باهر وعسى ان يكون في اظهار هذه الشعور الذي يمازج دمي ويخالج بين قلبي وفمي ما يعوض من عجز لساني وقصور بياني في الافصاح لكم يا ابناءها الكرام عن جزيل شكري وعظيم امتناني .

أأخي بكوك وأبنوك وأبدعوا　　لكنَّ قلبي لم يزل يتوجَّعُ

أصغي الى انشادهم فيطيب لي　　وأفيق من سحر البيان فأجزع

مالي وللأيام فيك أعدها　　كل الزمان تذكُّرٌ وتفجُّعُ

ابداً أراك على فراشك والضنى　　يسقيك ملء كؤوسه ويجرِّعُ

فمن النعاس على جفونك غمرةٌ　　ومن الشحوب على جبينك برقعُ

والجسم منحل العزائم مثقلٌ　　بالداء مكلوم الفؤاد مضعضع

●

أبداً أراك على فراشك صابراً　　ويكاد يعصيك اللسانُ الطيِّعُ

وتودُّ لو عاد الزمان مسالماً　　يعطيك من بسماته ما تمنعُ

لتعيد عهداً ايراع سما به　　للزهر تنظمها لنا وترصعُ

أسكته دهراً ولم يبرح على　　رغم السكوت له صرير يسمعُ

●

ابداً أراك وانت تحدق بي وفي　　نظراتك النبأ الذي لا يخدعُ

وتبيت تسألني ونبضك هارب　　من أنملي هل في شفائك مطمعُ

وأرى دبيب الموت فيك فأنحني　　متبسماً وحشاشتي تتقطعُ

●

أبداً أراك ويا لها من رؤية　　نزل القضاء وكان ما أتوقعُ

قد اطبقت منك الجفون وعطّل القلب الخئون وغاض ذاك المَنبعُ
فطويت يا رسم الحبيب وكنت في الافق الرحيب مع الكواكب تلمعُ
نثروا الزهور على السرير وكفنوا جسداً ثوت فيه المكارم أجمعُ
بل هيكلاً هجر الاله مقامه فيه فأصبح وهو قفر بلقعُ

•

يا أيها الألم الذي لا ينجلي يا أيها النير الذي لا يخلعُ
يا منجلاً بيد الليالي مرهفاً يمشي على آمالنا ويقطع
ان كنت ذا ظماء فهلّا ترتوي او كنت ذا نهمٍ فهلّا تشبعُ
تلوي على الجبل الاشمّ فينحني وتمر بالبحر الخضم فيخشعُ
وجماجم الأجيال تحتك تشتكي وإليك من ظلماتها تتطلّعُ
كم غارة لك في الشباب دفعتُها واليوم جئت ولا شباب يدفعُ
لم يبق من شمسي شعاع ضاحك فانشر غيومك ما تشاء وتطمعُ

•

يا شاعر الاحساس كم من شاعر بلغ السهى في الترب مثلك يودعُ
يخفي ظلام القبر طلعة وجهه ولروحه في كل افق مطلعُ
رويت عصراً بالدموع فأصبحت منها كؤوس الشاعرية تُترعُ
وأضفت للقيثارة الكبرى بها وتراً ترنُّ على صداه الاضلعُ

ما ادمع الشعراء غير عواطفٍ غنُّوا بها بؤس الحياة وسجعوا
يُغذون من دمهم فيسبق شاعر في سكبه لهمُ وآخرُ يتبعُ
وتفرق الاقدار بين عظامهم حتى اذا بلغوا الخلود تجمَّعوا

●

أأخي عهدتك للقوافي حافظاً عهداً وهذا يومها أفتسمعُ
تشتاق منك هزارها الصدَّاح في النادي ويوحشها الخطيب المصقعُ
نظم الوفاء بديعها لك مثلما قد كنت تنظم للوفاء فتبدعُ
من لي بروحك ان تشارف منطقي ويضمها نحوي الفضاء الأوسعُ
لأقول فيك وفي الثناء عليهمِ شعراً يردده الصدى ويرجّعُ
إي عصبة الأدب التي أحببتها حبي له ولعله بي يشفعُ
حمَّلتموني في مصابي منَّةً عظمت عليَّ فما أقول وأصنعُ
ملك الاسى قلبي وأعيى شكركم لبّي فليس لديَّ إلاَّ الأدمعُ

فهرس الديوان

المراثي


DATE DUE
JAFET LIB.
30 SEP 2006
Circulation Dept. 2
30 JUN 2009
Circulation Dept. 3
30 JUN 2008
11 NOV 2015
Circulation Dept. 4


AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
UT VITAM HABEANT ABUNDANTIUS HABEANT
1866

